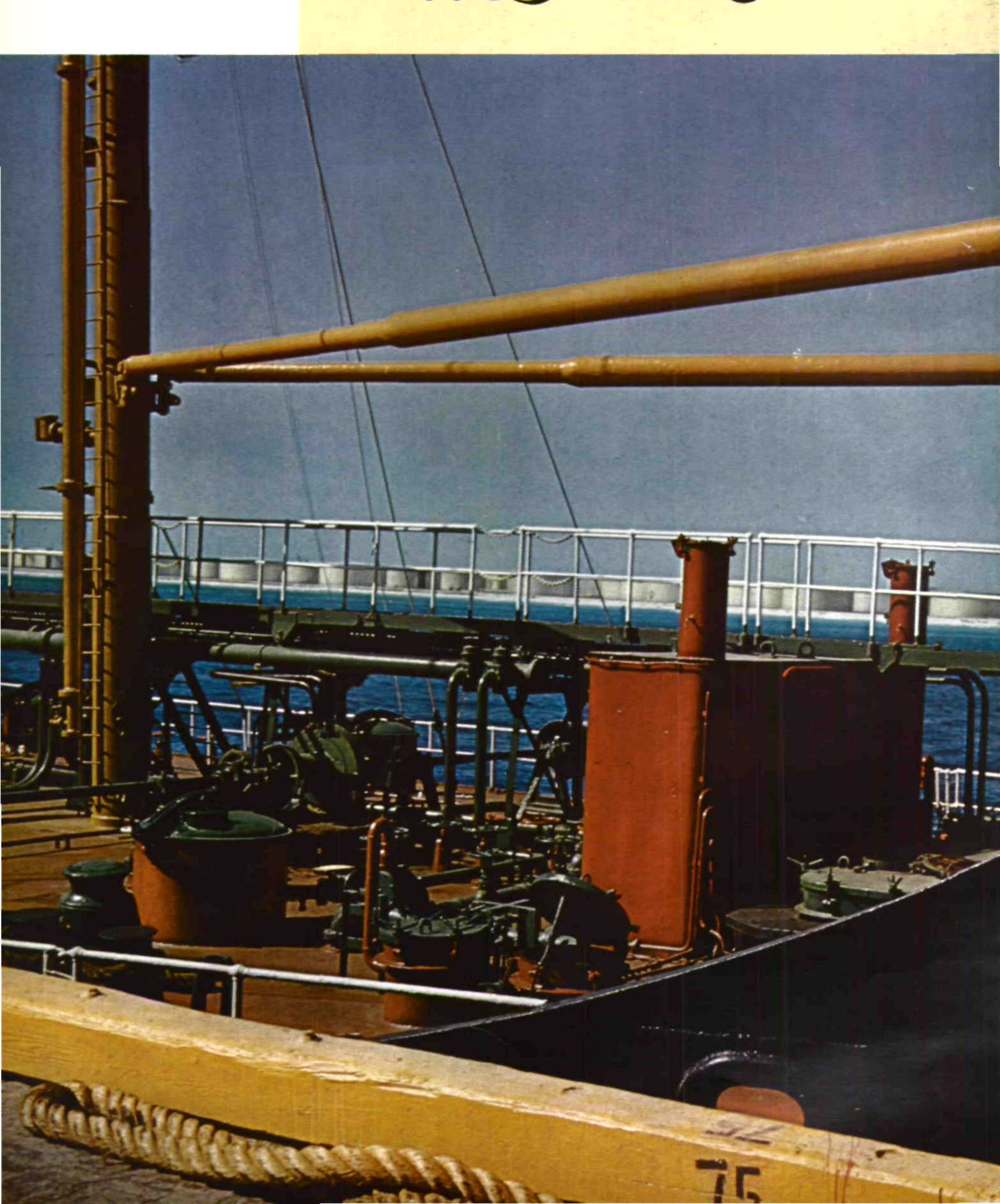
قافلة الزيت

رجب ١٣٨٦
أكتوبر - نوفمبر ١٩٦٦



بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد

صورة الغلاف

جانب من ناقلة زيت راسية في فرضة رأس تنورة وقد ظهرت في الأفق بعض خزانات الزيت ومنتجاته .

تصميم وطباعة مطابع المطوع

Designed and printed by Al-Mutawa Press, Dammam, Saudi Arabia

القافلة تسير

المنظار الخادع

إن أكثر المصاعب التي يواجهها المرء في سيره عبر دروب الأيام ناتجة عن قيامه بواجبه أو عدم القيام بهذا الواجب بالشكل الصحيح . وواجبات الفرد ، أي فرد ، كثيرة متعددة منها ما هو نحو الله والوطن والمجتمع ومنها ما هو نحو عائلته ونفسه وعمله . وتقف دون قيام الانسان بواجبه عقبات ومصاعب لها كبير الأثر في تحديد مدى ما يمكنه تحقيقه من نجاح عملي وراحة نفسية .

وعند مواجهة مثل هذه العقبات والصعاب يلجأ البعض الى الحلول التي تعتمد عادة على عامل التجاهل ، فهو ان صادفته مشكلة أو عقبة تجاهلها أو قبلها كما هي ، ولم يحاول أن يحلها بأي شكل من الأشكال ، تاركا ليد الزمن أن تنوب عنه في ذلك .

وبعضنا يثقل كاهله بالهموم والمخاوف التي تفرضها عليه مصاعب الحياة أو يجلبها هو على نفسه ، وهو غالبا لا يكتفي بذلك فتراه يوزع من هذه الهموم بسخاء على أصدقائه ومعارفه وأهله ، بينما يفضل البعض الآخر مواجهة الصعاب والهموم بابتسامات يرسمها على محياه متبعا في ذلك نصيحة الشاعر ايليا ابي ماضي في نظرته المتفائلة المشبعة بالأمل :

قال : المواسم قد بدت أعلامها
وتعرضت لي في الملابس والدمى
وعلي للأحباب فرض لازم
لكن كفي ليس تملك درهما
قلت : ابتسم ، يكفيك أنك لم تزل
حيا ولست من الأحبة معدما

وقد يتقاعس البعض أمام الصعاب متهيبين منها لأنها تبدو لهم فوق طاقتهم وأكبر مما يسعهم أن يتحملوه ، فيستعينون بغيرهم على حلها غير معتمدين على أنفسهم .

ولعل أفضل السبل في مواجهة مصاعب الحياة ما ذكره صديق ناجح ملخصا أسباب نجاحه في مواجهة العقبات التي تعترضه في مجالات حياته العملية والاجتماعية بقوله :

« في بدء حياتي العملية كنت أحمل في حقيبتي دائما منظارين لا أستغني عنهما عند النظر في شؤون الحياة ومشكلاتها .. أحدهما مصغر أضعه على عيني عندما تصادفني مصاعب ومشاكل وأزمات .. والآخر مكبر أستعمله في شؤون كثيرة ، عندما أنظر الى المستقبل بعين الأمل المشرق ، وعندما أراقب أطفالي في ساعات لعبهم ومرحهم ، وأحيانا عندما أراجع رصيدي المتواضع في البنك .

« وبعد سنين طويلة من الفشل المتواصل قررت أن أستغني نهائيا عن هذين المنظارين الخادعين وأستبدلهما بواحد يظهر الأشياء بحجمها الطبيعي . وقد أدركت الفرق الهائل بعد تجربة طويلة ثبت لي فيها ان هذا المنظار الأخير هو أفضل منظار على الاطلاق ، فهو لم يخدعني في يوم من الأيام ، انه يظهر لي الحقيقة التي لا مفر من مواجهتها بألوانها الطبيعية وحجمها الصحيح ، ويبين لي مدى ما أحتاجه من الجهد اذا شئت حقا الصمود أمام جحافل الواجبات والمسؤوليات المتهالكة على عاتقي طوال ساعات النهار » .

والانسان الناجح هو الذي يعرف كيف يحول أعماله وواجباته الى نتائج طيبة وانتصارات ، انه يعرف كيف يستفيد حتى من الظروف القاسية والعقبات المتعددة ، لأنه يراها كما هي عليه فيدرك صعوبتها ويعد لها العدة ويواجهها بقلب صامد وساعد شديد .

وهنا يتساءل أحدنا عن مدى نجاحه في سيره عبر دروب الأيام ، فاذا كانت النتائج مرضية مقنعة فهو على الطريق الصحيح ، واذا كانت على عكس ذلك وجب عليه أن يتفحص منظاره جيدا ، فقد يكون منظارا خادعا .

فؤاد الريس

قافلة الزيت

العدد السابع — المجلد الرابع عشر

تصدر شهريا عن : شركة الزيت العربية الأمريكية لموظفي الشركة - توزع مجانا

مديرها ورئيس تحريرها سيف الدين عاشور

المحرر المساعد فؤاد البرنين

العنوان : صندوق رقم ١٣٨٩ . الظهران . المملكة العربية السعودية





تاريخ الجغرافية عند المسلمين

بقلم الدكتور علي عبد الرحمن ابا حسين
استاذ في كلية الشريعة في مكة المكرمة

ان الدارس لتاريخ الجغرافية وهو يجهد في سبر غورها عند المسلمين يجد نفسه أمام أسس للجغرافية الفلكية قبيل الاسلام تتمثل في تصورات أولية عرفها العرب من تنقلهم وفي حلهم قبل أن يتأثروا بتصورات اغريقية أو فارسية أو غيرها . ولما كان العرب في جزيرتهم قد مهروا في التجارات فانهم قد برعوا أيضا في اكتشاف معارف جغرافية قيّمة ، فعلموا فن المسالك والممالك نتيجة لتنقلهم ، وركبوا البحار فكان لا بد والحالة هذه من الاهتداء بالنجوم والكواكب فعرفوا مطالعها وبروجها ومنازلها . واشتهر أهل اليمن والحجاز وسكان سواحل الخليج العربي وحضرموت وسيراف بالابحار حتى وصلوا الى كانتون وجزر الواق واق وسواحل بلاد الزنج ومدغشقر وجزيرة الياقوت أو سيلان وغيرها فكان لهم الفضل في نشر الاسلام في سائر تلك الديار وسبقوا الفتوح الاسلامية .

وزودنا الشعر الجاهلي بمزيد من التصورات الجغرافية ، فالشعر ولا شك مرآة العصر فهو يصف الأماكن والمرابع وديار القبائل والمسالك والرياض والمناخ ويتطرق الى بعض ما فيها من ثروات اقتصادية ، وشعر النابغة الذبياني وامرؤ القيس وغيرهما غني بالتصورات الجغرافية وان لم تكن تلك المعارف علمية بحتة الا أن فيها ما ينفع الباحث المختص . وعلى العموم فان الشعر كان المورد الأول الذي لا ينضب للجغرافية بفروعها كافة .

أما القرآن الكريم فهو يحوي من التصورات الجغرافية الكثير ، ففيه تبيان لكل شيء ، فهو علاوة على انه مصدر ديني وتشريعي ، فانه قد أمدنا بمعارف عن الأرض والجبال والشمس والقمر والنجوم والبحر والسموات مما فسره المفسرون فجاءت بمعلومات جدّ قيمة للباحث في الجغرافية.

وجاء عصر الفتوح الاسلامية في عهد الخلفاء الراشدين فاتسعت معارفهم الجغرافية نتيجة لاحتكاكهم بشعوب البلاد المفتوحة وانصبت ينابيع المعرفة من جميع فروعها ومنها الجغرافية — واهتم الخلفاء أنفسهم بجمع المعارف حول البلاد المفتوحة ، فها هو الخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يرسل الرسل الى ساحل الهند الغربي لمعرفة أحوال تلك الديار وتدوين الأخبار عنها ، وكذا الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . ويحدثنا التاريخ عن عبور القائد خالد بن الوليد لصحراء بادية الشام في بضعة أيام فلا بد أن القائد العظيم كان على علم بمسالك الصحراء شمال الجزيرة العربية . وتروي لنا المعاجم اللغوية بين السطور معارف جغرافية منذ عهد الراشدين ، فقد ضبط (البكري) في معجمه بعض أسماء مواقع في داخل الجزيرة وخارجها ومثله كتاب الأمكنة للزمخشري ومثله للاسكندري وياقوت في وصفه للأماكن ما لا يستغني عنه باحث في الجغرافية ، وتاج العروس وغيرها كثير قد زودتنا بتصورات جغرافية نافعة .

والواقع أن اهتمام العرب خاصة والمسلمين عامة في الجغرافية انما هو أمر أملته عليهم ظروفهم وواقع حياتهم فليس لديهم مثلا سوى النجوم وبها يهتدون في ترحالهم عبر صحرائهم الشاسعة المترامية الأطراف ، ولا بد من معرفة تغيرات الطقس والمناخ لرعي قطعانهم والبحث وراء الكلأ فانها هي واسطتهم للنقل أو قل للحياة .

هكذا تولدت الأفكار الجغرافية عند العرب قبيل الاسلام وزادها الاسلام رسوخا وعمقا بعد أن عرفوا بيئتهم وما جاورهم من الأقطار .

وانطلق علماء الاسلام بوحي من دينهم الذي نادى وحث على طلب العلم ولو في الصين ، وأصبح فريضة على كل مسلم ومسلمة ، ورحلوا لطلب العلم عن رغبة ذاتية ملحة ، فاتسعت المعرفة عامة ومنها المعارف الجغرافية .

وتطلب تنظيم الخراج والجزية معرفة الكثير من المعلومات عن ديار الاسلام ، فأمر عمر

ابن الخطاب رضي الله عنه عثمان بن حنيف بمسح السواد من أرض العراق لهذا الغرض فكان أول مسح جغرافي في الاسلام .

وزاد الحج الى بيت الله الحرام في المعرفة الجغرافية من أطراف المملكة الاسلامية كافة مع أولئك الوافدين لجمع الأحاديث النبوية الشريفة وهم يبحثون عن الصحابة والتابعين .

وانطلق رجال الأدب واللغة الى البوادي لمعرفة مفردات اللغة هناك فزادوا في المعرفة مع التجار الذين وصفوا الأماكن ، وكان الأصمعي ، اللغوي المشهور ، يصف مواقع جزيرة العرب فأضاف الى الذخيرة الجغرافية شيئا ما ، كما ان الهمذاني وصف الجزيرة وصفا جغرافيا قيما .

ومع مجرى التاريخ تتطور التصورات الجغرافية حتى تنضج في العصر العباسي ، اذ كانت قبل هذا العهد غير علمية فأصبحت ذات طابع علمي . فألفت الرسائل الجغرافية في القرن الثامن عشر الميلادي لأول مرة في تاريخ الاسلام ، ومن قراءة كتاب المعجب للمراكشي يجد الباحث انهم كانوا يفرقون بين الجغرافية والتاريخ في مؤلفاتهم وان كان الكثير منهم من جعل البحث واحدا . وامتاز علماء الاسلام عن غيرهم ممن سبقوهم كاليونان والفرس أو عن الغربيين ممن خلفوهم بأنهم ربطوا النظريات بالأمثلة العملية فكان نتيجة ذلك ان تقدم علم المساحة (أو علم قياس الأرض) . وكتب الفلك والتاريخ تحكي لنا عن قياس الدرجة على الأرض في عصر المأمون العباسي ومنها عرفوا محيط الكرة الأرضية . ولا تبعد النتائج التي توصلوا اليها عما وصل اليه علماء العصر الحاضر وهم أكثر دقة من الاغريقيين . كما قاسوا عرض الأودية وارتفاع الجبال حتى أرادوا صناعة الأسلحة وتصميمها على ضوء هذه القياسات ، وكتب الحضارة الاسلامية تمدنا بمعلومات عما فعلوه في العصر الذهبي من تاريخ الاسلام العباسي .

وفي رسائل أخوان الصفا ما توصل اليه العلماء الاعلام في الجغرافية الرياضية والفلكية . وفي كتب المسالك والممالك والخراج من الجغرافيات ما يلقي ضوءا على اصالة البحث الجغرافي عند المسلمين .

وأول من أطلق لفظ الجغرافيا وجيوغرافيا ابن حوقل والبيروني والمسعودي وغيرهم وان لم تستعمل بمفهومها الحالي الا حديثا .

وبنيت بغداد على نهر دجلة في منطقة وسط من أجزاء الامبراطورية الاسلامية واتصلت بالبحار وبرع المسلمون بالأسفار فيها ووصلوا الى الشرق الأقصى وسواحل افريقية الشرقية فزادت ثرواتهم ورفاهيتهم وصاحب ذلك ما تمتعت به ديار الاسلام من أمن وسلام . وحل عصر الترجمة فكان يحيى البرمكي يرسل الوفود الى بلاد السند والى الشرق الأقصى لجمع المعلومات عن تلك البلاد فعرف المسلمون ثرواتها وطرقها وقراها ومناخها ، ونحن مدينون لهم فيما علمناه عن تلك الديار من معارف جغرافية . وجاء علماء تلك البلاد وغيرها وهم ينقلون معهم مخطوطات في الفلك والرياضيات والجغرافية وغيرها ، فأضافوا الى المعرفة العربية معرفة الأمم الأخرى وساعد ذلك على التطور في علم الجغرافية . وكان العصر المأموني هو العصر الذهبي في سائر فروع المعرفة ومنها الجغرافية . وغص بيت الحكمة في مستهل القرن الثالث الهجري بالعلماء والمترجمين وقد كان يهب من يترجم كتابا زنته ذهبا . وبعث للامبراطور الروماني بخمسة أطنان من الذهب مقابل ان يبعث له العالم ليو بعض الكتب . وهكذا اتسعت المعرفة فترجم كتاب صورة الأرض المنسوب لبطليموس وكتاب الجغرافية المزعوم له أيضا وان كان بعض المحققين يعتبرون كتاب الجغرافية الذي ترجمه الخوارزمي هو لبطليموس الصوري لا اليوناني . ولم يكتف المسلمون بالنقل المجرد بل حققوا وأضافوا ، فبدت اصالة بحثهم حين توسعوا وزادوا بعد ان تجولوا في طول البلاد وعرضها ووجهوا تجاربهم وقياساتهم وأرصادهم سنين طويلة كما فعل المسعودي الذي رحل حوالي ربع قرن ، ومثله ابن بطوطة والمقدسي وأكثر من ذلك البتاني الذي قضى أربعين عاما في الرقة وهو يقيس ويرصد فجاءت أرصاده أكثر دقة من أرصاد العلماء اليونانيين ومنهم بطليموس واعترف بذلك لالاند الفرنسي وعدد من كبار علماء الفلك في الوقت الحاضر . ولم تعد العربية لغة أدب وفن فحسب بل لغة علم أيضا في فروع المعرفة البشرية كافة وحتى في مجال الخرائط الجغرافية كانت أول خريطة رسمت للحجاج بن يوسف الثقفي في القرن الأول الهجري لبلاد الديلم فيما وراء نهر سيحون وجيحون ثم وصلتنا صورة الأرض للخوارزمي والصورة المأمونية ورسم ابن حوقل واستخدموا خطوط الطول والعرض بعد أن قاسوا الدرجة على الأرض وصارت المراصد منتشرة في مدن الاسلام الكبرى ولأغراض دينية وسياسية وادارية وحربية اتسعت المعرفة علاوة على الدافع العلمي اتضحت في التاريخ العباسي فكتب (الكندي) رسالة في المد والجزر ، و (ابن خرداذبه) في المسالك والممالك وكان هو نفسه صاحب البريد فجاءت كتاباته غاية في الدقة عن دولة الاسلام في ذلك الزمان ، وضمنها المسافات الى الصين واليابان وكوريا وان كان كل ذلك نقلا الا انها معلومات ذات أهمية تاريخية . ولليعقوبي كتاب البلدان حقق فيه هو بنفسه البلاد الاسلامية التي زارها من الاندلس الى بلخ في ما وراء النهر فحق القول ان دعاه البعض (أب الجغرافيين المسلمين) واهتم به الغربيون اهتماما وهم يقتبسون من كتاباته ، وقد توسع حتى شملت جغرافيته البلدان التي لا تدين في الاسلام .

وتضيق السطور والبحث يطول اذا ما أردنا أن ندرج أسماء العلماء وما ألفوا في المجال الجغرافي ، فهناك ابن فضلان سفير الخليفة المقتدر في بلاد البلغار والجيهاني والبلخي وابن دلف والمسعودي وهشام بن محمد الكلبي وكثير غيرهم من العباقرة والرحالة الضاربين في الأرض . وهكذا ساهم المسلمون في تطور الجغرافية مساهمة فعالة بدأت منذ فجر الاسلام وقبيله وازدهرت فخلفوا التراث العلمي الخالد وكان ذلك ثمرة من ثمرات الاستقرار والأمن والسلام والسمو فوق الماديات حيث سادت تحت ظل الاسلام دين العلم والتقدم .

فلِمَ لا نستفيد من ماضينا لنبني حاضرنا ولنا من مستقبلنا العلمي كل أمل ورجاء .



يا ابنتي في دمشق هذي صلاتي ... تتجلّى لديك في لهفاتي
كعبة المسلمين جائمة القدس ... عليها الردّاء ذو النفحات
يتمشى الساعون حول علاها ... بطواف ململم الخطوات
وعلى مكّة الجبال محيطات ... ووقد الهجير في نفحات
قلت للروح خففي وزر دنياك ... وطوفي في البيت بالحرمات
فأتت ساحة الحمائم يهدرن ... بلحن مردد النغمات
والمصلون ركّع وسجود ... وأكفّ التقاة في الدعوات
تبتغي نعمة الهدوء وبرد الأمن ... في ظلّ محكم الآيات

بقلم الدكتور زكي المحاسني

السماء يدلف ليرخي ظلاله فوق مكة ، بعد يوم حرّان واجم ، وقد دلفت الى فناء الكعبة لأبتهل وأتبتل . وكأنني منحدر من الجاهلية الى الاسلام ، أجد برد الايمان في قلبي ، بوجد لم أكن لأعهد مثله ، قبل اليوم ، في نفسي .

ورحت أذكر حالي ، وأعرض على التمييز شعوري ، تحت العشايا المكيّة . فأذكر كيف كنت أتأهب لدخول باريس صيف ١٩٦٠ . فقال لي أحد رجال الفن :

— سترى الآن حقيقة أروع من الخيال !..

وكنت قرأت عن باريس أخبارا ، وألمحت بصور لها وأوصاف ، حتى كدت اذا جست خلالها أستغني عن الدليل ، وحين ضمّتني ، دهشت لما عاينت فيها ، ولكن خيالها ظل في نفسي ، أروع منها ، وأبدع .

أما الكعبة المشرفة ، فاني قد كنت رأيت صورها ، وتمثلت شكلها ، وعرفت من أخبارها على عهد جرهم في بنائها العتيق ، وكيف اجتمع لعود بنائها كبراء القبائل والبطون من قريش وما والاها ، وأقبل محمد الرسول الأعظم فوضع الحجر الأسعد في ردائه ، ليمسك أركان الرداء الزعماء ، فرفعوه حتى وضعه في مكانه ، بيده الفياضة . ولو لم يصنع ذلك ، لتزاحموا على هذا الشرف ، ولم يكن ليعلم الا الله ما كانت تكون الحال من الخلاف في التزاحم على بناء الكعبة ، لنيل الشرف العظيم .

وعرفت سيرتها بما يغطي الصحائف تحبيرا ، وتوصيفا ، ولم يشفني كل ذلك حتى جئت مكة ، وكان في رغبتي ومثار يقيني ميسم أبي عثمان الجاحظ الذي عاش يقول : « ليس يشفيني الا المعاينة » !

فدلفت الى الكعبة ، فيا لروعة ما عاينت . ودهشة ما رأيت ، لقد بدت الكعبة في حقيقتها ، أبدع من الخيال ، وأروع من المثال ، وانحسر خيالي خجلا منها ، ومعذورا فيها ..!

لم أكن أحسب أنها في هذا الحجم المربع . وفي ذلك العلو الشاهق ، وكنت أتظنى أن بابها في أدناها فاذا هو دون وسطها .

لقد لبست حلة سوداء ، نقية السواد ، وتزينت باطار مذهب عليه نقوش الآيات القرآنية . ورفعت رأسي لأقرأ الآيات في سطور الذهب ، فاذا بي أنظر اليها ولا أراها ، لقد كان بصري ، ساعتذاك ، وراء المنظور وأنا منساب في أغوار التأمل ، وتخلى عن عقلي ما حفظت من أقوال الفلاسفة الأغريق ، وأشعار العرب ، في عصور الفكر كلها ، وشعرت كأنني تجردت من المعرفة ، وأن بصيرتي غسلت من فحواها ، فصرت كإناء فارغ ، لكنه نظيف يشكو الأوام ، وأفدح ما في الوجود من الأمور أن يعطش النهر ، وأن يتراءى على الشعاع الكوكب ، ويحس الفن الجوع الملحف .

تلقاء الكعبة وضعت نفسي ، بعد أن وجدتها ، وأنا أقول فيها :

أرتجيك ربي ، أن تملأ روحي بنبعة من شرابك الطهور الذي لا ينضب ، وأن تمسّ بصري بشعاعة من نورك الذي لا يخمد ، وأن تفتح عليّ فتوح العارفين ، لأعيد قراءة القرآن الحكيم ، على نحو لم أكن أحظى بنيله . ولا وجدت السبيل اليه من قبل .

وسدرت بعد أداء الشعائر ، يخالطني شوق لأستجثّ الفكر والقلم في كتب (الملحمة العربية) التي أخذت نفسي بعملها بأناشيد ستين ليكون بينها نشيد أسميّه (الكعبة) .

سلاما أيها البيت الحرام ، يا كعبة المسلمين ، ومهوى القلوب ، يا رمزا للجمع الاسلامي الأقدس .

لقد خفقت اليك نوافث الطائرات ، من دارات أميّة وعبد شمس ، وجئتك من ضفاف بردى ، التي طلع عليها في صدر الاسلام مجدك الكبير فحملت لواء الحرية للشعوب ، لأركع مع الراكعين ، وأسجد مع الساجدين ، وأقتعد غاربا من غوارب المسجد الجامع الأكبر الذي تحدّق به النفس ظمأى لترتوي .

ولقد فتحت فيك ذات ضحى مصحفا ، وقرأت سورة . وكانت سورة « الكهف » فأخذت أتنغم بالتلاوة ، بصوت محزون ، لأنني كنت أذكر حيال الكعبة أمي المتعبدة التي فارقتني الى العالم الآخر وتركتني في هذه الدنيا وحيدا منذ ثلاثين عاما . وكانت سورة الكهف موئل تلاوتها في يوم الجمعة ، وكانت سورة الكهف تثير لي خواطر القصة ، فهاج في الخيال والمثال عصر دتيانوس امبراطور الرومان الذي جرت حوادثها في زمانه ، فيا لروعة الفن القاص فيها ، ومجال الحوار العجاب بين موسى والخضر .. لقد كان منهلا عبقريا لفيلسوف القلم والفكر « فولتير » حين ورد بقصته الشرقية (زاديك) ليشرب من فيض القرآن كأسا روية ، كانت روحا وريحانا لقصصه الجميل .

لمحات من حياة صلاح الدين

للدكتور جمال الدين الرمادي

« البطل صلاح الدين الأيوبي » شخصية تاريخية فذة بهرت أسماع أهل الشرق والغرب جميعا ، وقد خاض غمار معارك كبرى سجلت اسمه في سجل الأبطال ، وأبرزت كفاءته كقائد شجاع لا يشق له غبار ولا تلين له قناة .

وقد يعرف الكثيرون عنه خططه الاستراتيجية البارعة ، وحنكته العسكرية الفائقة ولكنهم يجهلون عنه الجوانب المضيئة في حياته والتي تبرزه كانسان رقيق مرهف الأحاسيس يتدفق انسانية ونبلا .

وذكر أبو شامة في كتاب « الروضتين في أخبار الدولتين » ان الفقراء كانوا يتوجهون الى بيته « ويجلس في كل يوم وليلة لازجاء الجود ... وبث المكارم وكشف المظالم » .

وكان لا يردّ سائلا ولا يصدّ نائلا ولا يخجل قائلا ولا يخيب آملا : ومما يحكى عنه أن أحد مبعوثيه — وهو الأمير أيوب بن كنان تأخر عنه في سفر من أسفاره فعلم أن السبب في تخلفه هو دين عليه ، فأحضر الدائن ودفع اليه الدين الذي على رسوله ، وكان أكثر من عشرة آلاف دينار .

ويقول ابن شداد « انه اجتمع عنده جمع من الوفود بالقدس الشريف وكان قد عزم على التوجه الى دمشق ولم يكن في الخزانة ما يعطي الوفود فلم أزل أخاطبه في معناهم حتى باع أشياء من بيت المال وفضضت ثمنها عليهم ولم يفضل منها درهم واحد » .

وكان رحمه الله يعطي في وقت الضيق كما يعطي في حالة السعة ، وكان نواب خزائنه — لعلمهم بذلك - يخفون عنه شيئا من المال خوف أن يفاجئهم مهم من الأمور . وقد قال في معرض حديث جرى بينه وبين أحد العلماء « يمكن أن يكون في الناس من ينظر الى المال كما ينظر الى التراب » فكأنه أراد بذلك نفسه الكريمة .

وكان يعطي فوق ما يؤمل الطالب ، وعندما يعلم بورود المال اليه كان يجود بأضعافه على المحتاجين والمجاهدين قبل أن يصل اليه ، وما عقر في سبيل الله فرس أو جرح الا وعوض صاحبه مثله وزاده من فضله فضلا ، ولم يكن له فرس يركبه الا وقد وهبه أو وعد أن يهبه الى أحد رجاله . وكان عدد ما وهب من الأفراس في عكا فقط يزيد على عشرة آلاف فرس . وكان لا يرتدي الا ما يجمل في عينه من ملابس الكتان والقطن والصوف حتى اذا وجد محتاجا تبرع بها اليه . وكان يكرم كل من يفد اليه من أرباب العلم ورجال الدين ، ويوحي الى رجاله الا يغفلوا من يجتازهم من هؤلاء. وقد مرّ به مرة رجل يجمع بين العلم والدين ، وانصرف بعد لقائه ومضى على ذلك ليال فسأل السلطان عنه فعلم انه قد سافر فظهرت على وجهه امارات العتاب وقال : « كيف يتركنا هذا الرجل وينصرف من غير احسان منا ؟! » .

وقد وفدت على صلاح الدين في عام ٥٨٦هـ امرأة فقدت يديها فصارت تكتب برجليها كتابة حسنة فرق لها قلب صلاح الدين وخلع عليها بعض الخلع .

وكان شجاعا قوي النفس عظيم البأس ، شديد الثبات ويقول أبو شامة « وكان يرابط في مقابلة الفرنج ، وجندهم تتواصل وعساكرهم تتواتر ، وهو لا يزداد الا قوة نفس وشدة عزم وطول صبر . ولقد وفد في ليلة واحدة على صلاح الدين أكثر من سبعين مركبا على عكا وأبو شامة يعدها بعد صلاة العصر الى غروب الشمس . ولكن صلاح الدين لم يدركه ضعف أو تردد . وقتل من الفرنج في المعارك عدد كبير حتى ان عدد القتلى بلغ في معركة من المعارك باعتراف الفرنج أنفسهم مائة ألف . أما الغرقى فلم يعلم عددهم وكان عدد الجيش حوالي خمسمائة ألف ، وكان اذا اشتدت المعركة يطوف بالجند بين الصفوف ويحثهم على التقدم والنظام » .

وعندما مني المسلمون بالهزيمة في احدى المعارك لم يتزعزع ايمانه ، ورابط بجوار الجبل مع نفر من جنده ، ولم يزل يستحثهم حتى خرجوا مرة ثانية الى القتال ، وقتل من الفرنج زهاء سبعة آلاف بين راجل وفارس . ويروى انه سار مع أصحابه الى عكا وكان الوقت شتاء وموج البحر كالجبال الشماء فخاف بعض أصحابه من هول الأمواج . وبينما كان هذا غارقا في تأمله سابحا في أفكاره ، التفت اليه صلاح الدين وقال : متى نخلص بقية الساحل من الأعداء ، ونركب البحر الى جزرهم حتى لا أبقي منهم أحدا ؟ فنظر اليه مرافقه في دهشة من فرط شجاعته فقال له صلاح الدين : « استفتيتك ما أشرف الميتات ؟ » فقال الرجل وقد استجمع شجاعته : « الموت في سبيل الله » . فقال صلاح الدين : « غايتي أن أموت أشرف الميتات » .

وكان صلاح الدين صبورا يضرب به المثل في الصبر وقوة التحمل . وحدث ان أصيب بمرض جلدي ، وظهرت عليه بعض الدمامل من وسطه الى ركبته بحيث لم يستطيع الجلوس ، وكان يأمر أن يفرق الطعام على الناس ويشرف بنفسه على هذه المهمة ، ويركب من بكرة النهار الى صلاة الظهر ، ومن العصر الى صلاة المغرب ، وهو صابر على شدة ألم الدمامل ليقوم بالطواف والاشراف على جنده .

وحدث في احدى المعارك انه كان يسير ساعة ثم ينزل لكي يستريح ويظلل رأسه بمنديل من شدة الحرارة ، ولم تكن تنصب له خيمة حتى لا يراها العدو ، ولم يزل كذلك حتى التقى جيشه بالعدو وانتصر عليه انتصارا عظيما .

ومن سعة حيلته في الحروب انه كان يكلف الغلمان أن يرفعوا الأعلام والبيارق حوله حتى يظن من يراه أن تحتها خلقا عظيما ، وليس تحتها الا شخصه ، وكان يرتب لكل منجنيق قوما يرقبون فحصه .

وحدث في احدى المعارك ان جاء اليه كتاب يفيد موت ابنه اسماعيل، وكان محببا الى نفسه ، فقرأه ولم يشعر جلساؤه بتلك الكارثة الفادحة التي حلت بساحة الأب بفقد ولده ، ولم يروا الا عينيه والدموع تترقرق فيهما .

وعندما جاءه خبر وفاة ابن أخيه تقي الدين وهو في معركة الرملة هزه هذا الخبر هزا عنيفا ولكن لم يشأ أن يشعر رجاله بأثر الحزن في نفسه ، فطلب اليهم أن ينفضوا من خيمته . ثم أظهر الكتاب ووقف عليه ، وبكى ابن أخيه بكاء شديدا حتى بكى أبوه ، ولم يكن قد انصرف مع من انصرف من الرجال ، دون أن يعلم السبب في بكائه . ثم قال صلاح الدين الأيوبي والعبرة تكاد تخنقه : « استغفروا الله ، وانظروا أين أنتم ، واعرضوا عما سواه . »

وكان صلاح الدين الأيوبي شديد الشفقة بأولاده الصغار ، وهو صابر على مفارقتهم ، راض على بعدهم عنه ، وقد هجر في سبيل الله أهله وولده ، وظل بعيدا عنهم فترة طويلة من عمره . وكان يتمثل بقوله تعالى « والكاظمين الغيظ ، والعافين عن الناس ، والله يحب المحسنين » .

كان من عادة صلاح الدين أن يركب في وقت الركوب ، ثم ينزل فيمد الطعام ، ويأكل مع الناس ثم ينهض الى خيمة خاصة فينام فيها ، ثم يستيقظ من منامه ويصلي ، ثم يجلس في خلوة مع نفسه أو مع أحد خواصه يقرأ شيئا من القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو الفقه .

وكانت عباءته تداس ، عند التزاحم لعرض القضايا وهو لا يتأثر من ذلك . وقد نفرت يوما بغلة أحد رجاله وهو راكب في خدمته فضربته في فخذه حتى آلمته فلم يثر ولم يغضب بل تلألأت الابتسامة على شفتيه . وقد دخل عليه أصحابه في يوم مطير كثير الوحل في القدس الشريف ، فنثرت البغلة التي يركبها بعض الطين عليه فلم يضجر ، ولم تبد عليه سيماء الغضب .

ومن الأمثلة التي تدل على حلمه كذلك ما حكي عنه من أن رجلا تقدم اليه وهو تعب ضجر باحدى الشكاوى فطلب منه صلاح الدين أن ينتظر قليلا ويؤخر شكواه غير أن الرجل لم يشأ الانتظار ، وطفق يقرأ شكواه على مسمع من صلاح الدين وأدناها من بصره فقال له صلاح الدين : « ان الدواة غير موجودة هنا حتى أوقع لك على هذه الشكوى » . فما كان من الرجل الا أن أسرع باحضار الدواة وقربها من صلاح الدين وطلب منه التوقيع ، فلم تثر ثائرته ولم يدركه الغضب بل تمسك باهداب الحلم وأخذ قلمه ووقع على شكوى الرجل .

وقد كان صلاح الدين كثير المروءة والحياء ، باش الوجه لمن يرد عليه من الضيوف ولا يرى أن يفارقه الضيف حتى يطعم ، ولا يخاطبه بشيء الا وينجزه . وكان صلاح الدين يتخذ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن السلف الصالح أسوة حسنة ، ولذلك كان يتشبه برسول الله ، فاذا صافح الرجل لا يترك يده حتى يكون الرجل هو التارك .

وقد حدث أن صاحب انطاكية وقف على باب خيمته عقب توقيع الصلح وسأله أن يرفق به فرق له قلب صلاح الدين وأحسن ضيافته ، وأغدق عليه المنح والعطايا .

ويقول ابن شداد ان صاحب صيدا دخل على صلاح الدين فاحترمه صلاح الدين وأكرمه ، وأكل معه الطعام ، وأخذ يشرح له طرقا من سماحة الاسلام .

ويروي ابن شداد أيضا انه رأى صلاح الدين وقد مثل بين يديه أسير من الفرنج كانت تظهر عليه علامات الفزع والاضطراب فقال صلاح الدين للترجمان : قل له من أي شيء يفزع ؟ فأجرى الله على لسانه .. « كنت أخاف قبل أن أرى هذا الوجه — يعني وجه صلاح الدين — فبعد رؤيتي له ومثولي بين يديه أيقنت اني لن أرى الا الخير » فرق له قلب صلاح الدين وأطلق سراحه .

ووصل في بعض الأيام رجال صلاح الدين ومعهم امرأة شديدة الخوف كثيرة البكاء تدق على صدرها ، وأخبر أحدهم السلطان بانها خرجت من عند الفرنج ورغبت في المثول بين يديه ، فأتي بها الى حضرته . فسألها الترجمان عن قصتها ، فأجابت بأن بعض المسلمين دخلوا خيمتها وأخذوا ابنتها فحضرت الى السلطان بعدما سمعت عن مروءته تطلب المعذرة . فرق لها قلب صلاح الدين ودمعت عينه . ثم أمر باحضار الصغيرة ودفعها الى أمها ، وحملت حتى أعيدت الى المعسكر الفرنجي . ولذلك كان صلاح الدين يظفر بمنزلة كبيرة لدى أعدائه كما يظفر بمكانة سامية بين رعيته .

هذه جوانب مضيئة من حياة هذا البطل العظيم صلاح الدين الأيوبي الذي أرهب رتشارد قلب الأسد وفردريك برباروسا الامبراطور وغيرهما من أباطرة أوربا وجعل المؤرخين يحنون رؤوسهم احتراما وتقديرا لشخصيته واعجابا وتعظيما لبطولته .

وقال الرحالة عبد اللطيف البغدادي عندما توفي صلاح الدين ، وشهد جنازته وامارات الحزن بين الناس : « ما رأيت ملكا حزن الناس بموته سواه ! »

من تراث العرب

• مر يزيد بن المهلب باعرابية في خروجه من سجن عمر بن عبد العزيز ، قاصدا البصرة ، فقرته عنزا فقبلها . وقال لابنه معاوية : ما معك من النفقة ؟ فقال : ثمانمائة دينار . قال : فادفعها اليها . قال الابن : وهذه يرضيها اليسير وهي بعد لا تعرفك ؟ فقال له : ان كانت ترضى باليسير فأنا لا أرضى الا بالكثير ، وان كانت لا تعرفني فأنا أعرف نفسي

• **سئل الأحنف بن قيس عن العقل ، فقال :** رأس الأشياء ، فيه قوامها وبه تمامها لأنه سراج ما بطن ، وملاك ما علن ، وزينة كل أحد ، لا تستقيم الحياة الا به ولا تدور الأمور الا عليه .

• **قال حكيم :** أضعف الناس من ضعف عن كتمان سره ، وأقواهم من قوي على غضبه ، وأصبرهم من ستر فاقته ، وأغناهم من قنع بما تيسّر له .

• **قيل لمعاوية ما المروءة ؟ فقال :** احتمال الجريرة واصلاح أمر العشيرة . فقيل له وما النبل ؟ فقال : الحلم عند الغضب والعفو عند المقدرة .

• **قيل :** من أدّب ولده صغيرا سُرّ به كبيرا .

• **وقيل أيضا :** ثلاث لا غربة معهن : مجانبة الرّيب ، وحسن الأدب ، وكف الأذى .

• **قال محمد بن علي بن الحسين :** التعايش والتناصف والتعاشر في ملء مكيال ، ثلثاه فطنة وثلث تغافل . فلم يجعل لغير الفطنة نصيب من الخير ولا خطأ في الصلاح ، لأن الانسان لا يتغافل الا عن شيء قد عرفه وفطن به .

• **قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه :** يا ابن آدم لا تحمل همّ يومك الذي لم يأت فيه رزقك ، واعلم انك لا تكسب من المال شيئا فوق قوتك الا كنت خازنا لغيرك فيه .

• **قال أحد الشعراء :**

ان الصنيعة لا تكون صنيعة
حتى تصيب بها طريق المصنع

مَركز تَدْريب الطيارين



طالب يتدرب على كيفية استخدام الأجهزة الآلية الألكترونية الخاصة بقيادة الطائرة وتوجيهها .

يقـــدر العلماء بأن عام ٢٠٠٠ ميلادي سيكون عــام الطيران دون منازع — اذ ستستخدم حينذاك الطائرة حتى في أقصر المسافات ... وستكون هي أفضل وسيلة للتنقل . وستنشأ ساعتئذ مشكلات مرور فــي مستوى ما يعانيه المرور الأرضي من مشاكل وصعاب . فان كان هذا التقدير صحيحا فسيكون للمملكة العربية السعودية حظها من مشكلات المرور الجوي . وانطلاقا من هذه النقطة واستعدادا لمواجهة متطلبات عصر صار فيه النقل الجوي من أبرز صفاته ، فقد أنشأت المؤسسة العامة للخطوط الجوية العربية السعودية ، تحت ارشاد وتوجيه صاحب السمو الملكــي وزير الدفاع والطيران ، مــركزا يتولى تــدريب شبــان سعوديين ليصبحوا طيارين أكفــاء تمشيا مع ما تتطلبه حاجة البلاد في الوقت الحاضر وفي المستقبل .

وفي مقابلة مع الكابتن بهاء أسعد ، مدير مركز تدريب الطيارين في جدة تفضل فأوضح شتى النواحي التي تتعلق بهذا المركز الفني .. الذي يخرج لنا كل عام نسورا أقوياء .. ذوي عزم واقدام ... يحملون رسالة الواجب تجاه الوطن .

المــوقــع

يقع المركز في بناية خصصت له في شارع المطار بجدة — وقد قسمت البناية بحيث تستوعب مكاتب المركز الادارية وفصول الطلبة .

الادارة

يتولى ادارة المركز الكابتن بهاء أسعد ، يساعده في ذلك السيد عبد الله أكرم ونخبة من المعلمين الأمريكيين الذين تم اختيارهم حسب شروط معينة دقيقة من حيث المستوى الثقافي والعلمي والتجريبي ، فأصبح بهذا المركز نخبة من أقدر المعلمين الطيارين الأمريكيين الأكفاء الذيــن تتراوح خبراتهم بين خمسة عشر وخمسة وعشرين عاما . منهم ستة معلمين للطيران التدريبي وثلاثة لتدريس علوم الطيران ، وواحد للتدريس على جهاز الطيران الآلي الأرضي .

ويحتوي المركز على مجموعة من الأجهزة الحديثة للتدريب ، وجهاز للطيران الآلي الأرضي ، كما ان لدى المركز تسع طائرات للتدريب : أربع طائرات من طراز (شامبيون) ذات المحرك الوحد ، وطائرتان من طراز (سيسنا ١٨٠) ذات المحرك الواحد ، وطائرتان من طراز (بابير أباشي ٢٣٥) ذات المحركين ، وتمتاز هاتان الطائرتان بأنهما مزودتان بأجهزة للطيران الآلي ، أما التاسعة فهي من طراز (داكوتا) . وستصل خلال الأيام القليلة القادمة طائرتان من طراز (شامبيون) ، ومن المتوقع شراء طائرة أخرى من طراز (بابير أباشي ٢٣٥) ، نظرا للضغط المتزايد على الطائرات في التدريب ، اذ بلغت ساعات طيران الطائرتين الحاليتين من طراز (بابير أباشي ٢٣٥) ١٤٠٢ ساعة خلال عشرة أشهر ، ومن المنتظر أن يتسع التدريب في المستقبل .

التأسيس: تاريخه واهدافه

تأسس المركز في عام ١٣٧٨هـ (١٩٥٨م) ولكن لأسباب ادارية لم يبدأ المركز عمله على الوجه المنشود الا في عام ١٣٨٢هـ حيث تطورت أساليبه لتتمشى مع أحدث الوسائل العلمية المعمول بها في جميع الدول المتقدمة . والهدف الأساسي للمركز هو تدريب الطيارين الذين سيتولون قيادة الأسطول الجوي الحالي للمؤسسة ، والاستعداد لمواجهة الزيادة المنتظرة في عدد الطائرات فــي المستقبل ، ثم الاسهام بباع طويل في تزويد الطيران المدني في البلاد ، بمجموعة من الطيارين الممتازين ليسهموا في خدمة هذا البلد .

المتخــرجون

لقد تخرج الآن احدى عشرة دفعة من الطلبة منهم خمسة وعشرون طيارا كلهم يتمتعون بالكفاءة المطلوبة حسب قانون الطيران الدولي . فمنهم من يتولى الآن قيادة عابرة القارات الضخمــة .. البوينج ٧٢٠ ... والتي تعتبر من أضخم طائرات نقل الركاب النفاثة في العالم . كذلك تخرج اثنان وثلاثون طيارا مساعدا يعملون على مختلف طائرات المؤسسة .

الطلبة الحاليــون

يتلقى الآن ثمانية وعشرون طالبا تدريبهــم ودراساتهم في المركز وهم على أهبة التخرج . وهناك ثمانية عشر آخرون لا يزالون تحت الفترة التمهيدية .



أحــد الخبراء لدى مركز التدريب يعطي تعليماته التوجيهية للطيارين أثناء قيامهم برحلات التدريب بواسطة جهاز خاص من غرفة المراقبة .

نموذج لأحد محركات الطائرات النفاثة التي يجري تدريب الطلاب عليها في مركز تدريب الطيارين بجدة .

لفيف من الطلاب في أحد فصول التدريب النظري .

المنهج الدراسي والتدريبي

يطبق المركز المنهج العام المحدد من قبل وكالة الطيران الفيدرالي الأمريكية ، طبقا لأنظمتها وقوانينها للطيران المدني ولكن باضافات أخرى في المنهج قصد من ورائها زيادة ضمان أهلية الطيارين المتخرجين للعمل على طائرات المؤسسة ، بعد حصولهم على الشهادات المعتمدة . وأول خطوة في هذا السبيل ، هو اختيار الأشخاص ذوي اللياقة ، وذلك في مركز التدريب التوجيهي ، التابع للمؤسسة ، والذي يتولى ادارته العامة الأستاذ حمزه الدباغ . وتكاد المؤهلات المفروض توافرها في الطالب أن تكون واحدة في شتى أنحاء العالم كما جاء في قوانين الطيران المدني المعترف بها دوليا . وتتلخص هذه الشروط في أن يكون الطالب قد اجتاز المرحلة الثانوية العامة (قسم علمي) وان يجتاز امتحانات القبول بدرجة ما فوق المعدل ، وان لا يزيد عمره على ٢٦ سنة وان لا يقل عن ١٧ سنة ، وان يكون وزن جسمه متناسبا مع طوله ، وان لا يقل طوله عن ١٦٨ سم ، وأن يجتاز الاختبارات النهائية للقبول بعد أن يمر بالفترة الدراسية التمهيدية ومدتها ثلاثة أشهر . والهدف من هذه الدراسة معرفة لياقة الطالب عن طريق المواد الدراسية التي وضعت خصيصا لهذا الغرض ، كصفاته القيادية ، وقوة شخصيته ، ودرجة حماسه ، وسرعة بديهته ، وقدرته على مواجهة الأخطار الفجائية وما الى ذلك . ثم أخيرا عليه أن يجتاز فحصا طبيا شاملا دقيقا . فاذا اجتاز الطالب الفحص الطبي تقرر تعيينه كطالب طيار لينتظم في دورة تدريبية تمهيدية في مركز التدريب التوجيهي والتي ترتكز أهم موادها الدراسية على الرياضيات والطبيعيات واللغة الانكليزية ، وتستمر لمدة تسعة أشهر متواصلة ، بمعدل ست ساعات يوميا . ثم يحال الطالب الى مركز تدريب الطيارين حيث يبدأ في دراسة علوم الطيران والطيران التدريبي ، وفق المنهج العام .

وتبدأ المرحلة الدراسية الأولى للحصول على شهادة الطيران الخاصة ، وهي التي تحدد قابلية الطالب للطيران ، وذلك بعد أن يتلقى الطالب الدراسات الخاصة بنظريات الطيران ، وأجزاء الطائرة ، وعلوم الأنواء الجوية ، وعواملها ، ومؤثراتها ، والملاحة الجوية ، واستعمال أجهزة الراديو المختلفة ، وقوانين الطيران، وعلوم أخرى ثم يبدأ التدريب على الطائرة ذات المحرك الواحد حيث يجب على الطالب أن يثبت مدى قدرته في تطبيق العلوم النظرية ويبدأ احتساب العشرين ساعة الأولى من التدريب على الطيران ، بعد أن يكون الطالب قد قاد الطائرة فعلا بمفرده . فان لم يفعل يفشل، ولا يحق له الاستمرار . اما في حالة نجاحه فيستمر تدريبه حتى يكمل عدد الساعات اللازمة لنيل شهادة الطيران الخاصة ، وهي خمسون ساعة ، منها عشر ساعات طيران مفرد ، التجاري ، يتطلب منه في هذه المرحلة أن يطير ما مجموعه مائتا ساعة ، منها مائة ساعة طيران مفرد يجب عليه قضاء خمسين ساعة منها في رحلات تدريبية .

ثـم تأتي بعد ذلك شهادة الطيران الآلي ، وهي تعتبر المحك القويم لقـدرة الطالب ، والبرهان القاطع ، على تكامل الصفات التي تؤهلـه ليكون طيارا قديرا وجديرا بـالثقة ،



طياران تحت التدريب يستعدان للاقلاع .

في رحلات تدريبية ، وخمس ساعات من الطيران الآلي . وبعد أن يجتاز الطالب المرحلة الأولى بنجاح ، تبدأ تهيئته لدراسة العلوم الخاصة بشهادة الطيران التجاري وهي التي تؤهله لقيادة الطائرة التي تمرن على قيادتها ، وذلك في أي مجال تجاري ، أثناء النهار فقط ، وفي الأحوال الجوية الحسنة وهو في هذه الأثناء يتلقى من هيئة التدريب مزيدا من العناية المتصلة ، والتدريب الدقيق . ولكي يستطيع الحصول على شهادة الطيران وهذه المرحلة ، أي ، مرحلة الطيران الآلي ، تعتبر من أشق وأقسى مراحل التدريب والدراسة في الطيران ، حيث يتم خلالها تدريب الطالب على استعمال مختلف الأجهزة الآلية والالكترونية الخاصة بقيادة الطائرة التي يتدرب عليها آليا خلال عمليات الصعود والطيران والهبوط . ولهذه الأجهزة مزايا متعددة ، تختلف احداها عن الأخرى ، لأن كل جهاز منها يستعمل حسب توفر الأجهزة المتجاوبة معه في مختلف مطارات

العالم . ومن الجدير بالذكر أن لهذه الأجهزة الفضل في امكان طيران الطائرات في جميع الأوقات ، وفي جميع الأحوال الجوية مهما كانت ، اذ تتولى هذه الأجهزة قيادة الطائرات وتوجيهها عند مواجهة أحوال جوية سيئة تتعذر أثناءها الرؤية . لذا كان من الضروري اللازم أن يتدرب الطيار على هذه الأجهزة نظريا وعمليا لكي يستطيع بعد اجتياز هذه المرحلة بنجاح ، أن يقود أي طائرة تجارية من النوع الذي تدرب عليه ، في جميع الأحوال والأوقات .

وبعد أن يحصل الطالب على شهادة الطيران الآلي ، يأتي دور التخصص وذلك لقيادة احدى طائرات المؤسسة ، كطيار مساعد . وعندما ينهي دورة التخصص على الطائرة طراز (داكوتا) يخضع الطالب للاختبارات العملية والاختبارات الخاصة بقبوله كطيار مساعد في الطيران التجاري ، وذلك تحت اشراف ممثل وكالة الطيران الفيدرالي . وبعد اجتيازه للاختبارات المذكورة بنجاح ، يحال الى ادارة العمليات بالمؤسسة للعمل على طائراتها . وعند ذلك يكون الطالب قد أمضى ما ينيف على السنتين في دراسة وتحصيل وتدريب لنيل الشهادات الثلاث المذكورة ، باستثناء الفترتين ، التجريبية والتمهيدية .

وبعد أن يبلغ مجموع ما طاره الطيار المساعد ألفين وخمسمائة ساعة أمضاها على طائرات المؤسسة وطائرات التدريب ، يعاد مرة أخرى الى المركز للانتظام في دورة لنيل شهادة طيار خط جوي ، يجري اختباره فيها اما في جدة بحضور ممثل وكالة الطيران الفيدرالي ، أو لدى فرعهم في بيروت . وهذه الشهادة تؤهل الحاصل عليها لقيادة أي نوع من الطائرات بعد أن يتلقى عليها دورة تخصص موجزة. وبصفة عامة فان نسبة نجاح الشبان السعوديين في المجال النظري تتراوح بين ٨٠ و ٩٠٪ بينما ترتفع هذه النسبة في المجال العملي الى ١٠٠٪ .

ولعمري فانها لمدعاة للفخر أن يكون في هذا البلد مركز مثل هذا . فهو لبنة قوية في بناء الوطن وجهاز فعال من أجهزة التقدم والرقي .

اعداد : عثمان عمر العتباني

طيار آخر تحت التدريب يتأهب للقيام باحدى رحلات التدريب اليومية .

تصوير : سعيد الغامدي

العقاد في ندوته الأسبوعية

بقلم الاستاذ : عبد المعطي المسيري

تحيـــة لموكب ذكرى فقيد الأدب والفكر العـــربي الأستاذ عباس محمـــود العقـــاد

« من العبقريين من تعرف مداه بكتـــاب واحـــد ، أو قصيدة واحـــدة ، ومنهم من يعطيك جزءا من عبقريته في كل جزء من كتاباته . و « جوتيه » من هؤلاء العبقريين الذين لا ينبىء قليلهم عن كثيرهم . . تلك احدى الصعوبات التي تعوق عن التعريف بهذا العبقري .. وهو يمشي بأثقل أحمالها وأخفها في خط وئيد ، وقوام قويم . »

هذا هو شاعر الالمان في رأي العقاد . ولعل خير تشبيه للعقاد هو ذلك التعريف الذي قدم بـه ترجمته لجوتيه .. فعبقرية العقاد تطل وتلحظ في مختلف فروع الآداب التي عالج الكتابة فيها ... نظم الشعر فكانت لـه قصائد تناول فيها مضامين جديدة لا عهد للشعر العربي بها كقصة أبي العلاء وابنه . وكتب في النقد وفقا لمنهج حديث لم تعرفه العربية من قبل ، وحاول القصة فكتب « سارة » فكانت فنا قائما بذاته في الفن الروائي . ثم تراجمه التي أثرت المكتبة العربية ثراء عظيما بهذا الفن الذي كانت تفتقر اليه . ترجم ابن الرومي ، وجوتيه ، وسعد زغلول ، ثم وضع العبقريات التي صور وحلل فيها شخصيات التاريخ العربي فجاء تناوله لها على نحو ريادي لم يسبقه اليه كاتب في الأدب العربي .

والعقاد من أبرز الذين ثاروا على الشكـــل والمضمون في الشعر العربي ودعوا الى التجديد .

ولعل الشيء الذي سيقف عنده مؤرخو العقاد وقد ألحت عليهم الحيرة موقفه من الشعر الجديد ! ! ذلك أن ماضيه وموقفه من الشعر وتعريفه القديم ، ثم المفهوم الجديد الذي دعا الى الأخذ بـه ، كل ذلك كان يرشحه لتبني أعمال الشعراء الجدد واعتبارهم امتدادا لدعوته وارائه ، ومحققين لأغراضه وأهدافه ، فما السر وراء تنكره لهم !؟ أليس هو القائل : « ان من أراد أن يحصر الشعر في تعريف محدود لكمن يريد أن يحصر الحياة نفسها في تعريف محدود » ! ؟ واذا فما السر في هـذا الموقف الذي اتخذه وأصرّ عليه تجاه الرواد الجدد !

الجواب عن ذلك ليس بالهين فثمة أكثر من سبب . أعتقد أنه ليس من بينها مفهوم الشعراء الجدد للتجديد ومحاولتهم الشعرية الجيدة .. وأظن أنه لم يئن بعد أوان الحديث عن موقفه هذا ... ومن ثم نتجاوز الكلام عن هذا الموضوع لنتحدث عن العقاد في ندوته الأسبوعية التي كان يعقدها صباح كل يوم جمعة ليناقش ويرد على كل سؤال .. أيا كان السؤال ! !

لقد أجريت مع العقاد تحقيقا أدبيا لعله يحمل أجوبة صريحة ترد على الكثير مما ثار حول مواقفه من الأدب والأدباء ... ومن الحياة والناس . وفيما يلي جانب من هذا التحقيق نسجله تحية لذكراه الخالدة .

فلسفة التاريخ

سألنا صاحب العبقريات :

ما هي فلسفتكم التاريخية ... وما هـــو تفسيركم للتاريخ ؟

ـ ان التاريخ ليس لـه عندنا منهج ثابت منذ القدم غير ما يظهر في مراجعة الحضارات الماضية ، وهو أن الأمم تتجه من العزلة الى الوحدة الانسانية أو الى الروح العالية الشاملة ، وان كل حضارة من حضارات الأمم انما هي بمثابة نغمة موسيقية تجتمع فيها النغمة الكاملة الممثلة في الحضارة الانسانية العامة .

هناك اتجاه اليوم الى اعادة توزيع موسيقى سيد درويش توزيعا « أوركستراليا » جديدا . فما رأيكم في هذا الاتجاه .. الى عنصر الموسيقى الغربية .؟

— هناك فن موسيقي واحد ، لكل أمة ذوقها ونصيبها في هذا الفن ، وليس من النافع أن نصبغ موسيقانا بالصبغة الأوروبية المحضة بل من الواجب أن ننقل منها ما يوافقنا . كما انه يحسن بنا أن نعود أنفسنا سماع الغريب منها اذا كان فيه جانبه السليم في الفن الموسيقي .

ثم انتقل الى الحديث عن موسيقى الجاز وانتشارها بين كثير من الشعوب فقال :

— الموسيقى الحسية كلها يمكن أن تستثير الحواس في أية أمة من الأمم . وقد وجدت أنواع من الموسيقى للرقص مثل « الروك اند رول » وهي حسية يمكن أن تستثير كل الشعوب لأن حواس الانسان واحدة ، لكن هناك فرقا بين الموسيقى التي تخاطب الحواس . . فالحس ليس أرقى ما في الانسان والموسيقى هي التي ترتفع بمستوى الانسان وترقى به .

قضية أخرى نطرحها للمناقشة .. قلنا :

كانت هناك جهود متصلة من المجمع اللغوي ووزارة التربية والتعليم لتيسير النحو .. فما هي وجوه التيسير العملية التي تقرونها للتخفيف عن كواهل الناشئة ؟

— ان كواهل الناشئة أهل ان تحمل العبء . . اذا كان المفروض في كل لغة تستحق جهد التعلم فالنحو العربي بسيط وسهل التعلم ، وقد وجد من العلماء من اجتهد في تبسيطه قبل نحو خمسين سنة ، ووضعوا بذلك مثلا صالحا للطريقة التربوية الحديثة في النحو أتت ثمارها في الجيل الذي تعلم على هذه الطريقة .

وينتقد المفكر الكبير نظام التعليم الحديث فيقول :

— الفكرة في مبدأ تبسيط التعليم قائمة على مبدأ خطأ شرعه المربي الأمريكي جون ديوي الذي افترض أن العلم لا يتطلب جهدا وان التلاميذ يتعلمون في المدرسة من غير مجهود .. وهذا مبدأ خطر وسخيف لأن أول شيء يجب أن يرسخ في ذهن التلميذ منذ صغره هو انه مطالب بأن يتعلم لأن العلم لا ينال بغير جهد .. لقد كان العلم في النظام القديم مشقة .. وكلما زادت المشقة زاد الأجر .. ونحن لا يصح أن نأخذ الا ما ثبت انه صالح لنا .

وفي حديث آخر عن القصة ... قلنا للعقاد : هل مستوى القصة المصرية القصيرة أو الطويلة يضارع مستويات القصة في الآداب العالمية ؟

— في الوقت الحاضر يوجد عندنا مؤلفون للروايات الطويلة والقصص القصيرة لا يقلون عن نظرائهم في البلاد الغربية ، ويعجبني في كتابة القصة والرواية الجادة الجيدة نجيب محفوظ وأنا أرشح أعماله للترجمة الى اللغات الأخرى ، وكذلك كنت أول من أعطى نجيب محفوظ حقه ، فعندما ناقش المجمع اللغوي منحه جائزة الدولة في الأدب كادت تحدث أزمة ولكني وقفت بجانبه حتى فاز بها .. وكنت وحدي أول الأمر .. ثم تحمس له فريد أبو حديد وفاز نجيب .. وأخيرا دق له الطبول من كان يعارض في منحه الجائزة .

• ولماذا لم تعاودوا كتابة القصة بعد « سارة » ؟

— القصة الناجحة عمل مقصود نقرأ كل سطر منها لنستنبط منه حقيقة نفسية .. وأنا عندما كتبت سارة انما كتبت فترة من حياة تتعلق بحياة شاب وشابة .. وأتحدى أن يكتب كاتب في مثل هذا الموضوع مثل هذه القصة ، أو على نحو يفضلها .

والقصة

ليست بالعمل السهل كما يتوهم الكثيرون الذين يكتبون « الحدوتة » وانما هي معاناة تتطلب الاحاطة بالكثير من العلوم والفنون قبل الاقدام على كتابتها .. ولذلك فالأفذاذ الذين يقرأون لأنهم عباقرة مثل ديكنز ودستويفسكي وجوركي وتولستوي قلة في كل جيل .. أما أولئك القصاصون الذين يروجون بضاعة الجنس عندنا فرأيي أنهم على قدم سواء مع أولئك الذين يتجرون بالمواخير ، وأنا أحاسب من يفتح ماخورة في الشارع .. ومن يفتحها في كتاب .

ومن ناحية كتابتي للقصة أقول أن القصة ليست واجبة على كل كاتب فلكل كاتب فنه الذي يعبر من خلاله عن آرائه ومفاهيمه وتجاربه .. أما اذا شئت من القصص — اياها — فاني أستطيع أن أضع في يدكم كل يوم قصة في مائة صفحة وفيها عشر نساء يشبعن غرائزهن كما يفعل البعض .. ولكن ماذا يبقى من ذلك للتاريخ والفن !

ولكن .. أليس هناك من المجيدين غير نجيب محفوظ ؟

— عندك توفيق الحكيم .. وتيمور . وفي الجنس النسائي صوفي عبد الله وجاذبية صدقي .

بالأحضان

كانت فرصة أن نسأله لماذا لم يفتح صدره للأدباء الشبان .. لماذا لم يتحدث عن أعمالهم الأدبية ؟

— قال : اسألهم هم : لماذا لم يتحدثوا عني !؟ لقد أفادوا من جهدي ومن كتبي ، فما هي الانطباعات التي عكستها كتاباتي فيهم ؟!.. كان الأولى أن يبدأوا هم فيعترفوا بالجميل لكنهم يصنعون العكس لا همّ لهم الا شتيمة العقاد ومحاولة هدمه .. ولكن هيهات .

هذه ندوتي — بيتي وقلبي مفتوحان لهم ، فليقبلوا علي ، أقبل عليهم .. ولست أقول هذا استجداء فهم لا يملكون لي ضرا ولا نفعا .. ليبدأوا هم بالخطوة الأولى . وأنا آخذهم بالأحضان ..

الشعر الحديث ليس شعرا

ان الرجوع الى كتاب الديوان والى المواقف السابقة التي وقفتها مع شكري والمازني .. وآرائكم في وحدة القصيدة والصورة الشعرية — يثير دهشة المجددين من أنصار الشعر الحر .. لماذا لم تعتبرهم امتدادا لدعوتك .. ثم حياتنا المعقدة الآن ومشكلات انسان العصر .. أليس هذا داعيا لأن يعبر الشعراء الجدد عنها على نحو ملائم أكثر من التزامهم القافية وعمود الشعر .. أوليس في أعمال نازك الملائكة ، وصلاح عبد الصبور ، والسياب ، وحجازي ما ترضى عنه ؟

— يفتح الله .. الشعر الحديث كافة ليس شعرا على الاطلاق اذ تنقصه الموسيقى والوزن . والشعر وزن قبل كل شيء . والوزن قاعدة ، فلا حساب لمن يهدم فن الشعر الذي نشأ مع العربية وسايرها في مختلف العصور .

ان التعبير عن الانسان ومجتمعه تعبير بالشعور والاحساس من خلال الحوادث وليس نقلا فوتوغرافيا لها .

وأعود

فأقول .. هل يطلب مني وأنا من حماة الثقافة العربية ان أوافق على شعرهم الذي لم يأتني أصحاب التجديد بأفضل منه . فاذا لم أوافق صرخوا في وجهي .. وقالوا : كيف .. ولماذا ؟ الا تعلم انك

تعيش في عصرنا ضيفا ؟.. وينسون ويتجاهلون أنهم الوافدون عليّ وانهم الضيوف ، وانهم جميعا يعيشون في عصري أنا .. عصر العقاد .

.. من قبل هؤلاء خلقت جماعة أبوللو ، ومجلة أبوللو ، وأعلنت انها ستهدم الشيوخ وأدبهم .. ثم تطلعت الجماعة فلم تجد الا شيخا واحدا .. العقاد .. ولكن أين أبوللو الآن .

هل عندنا نقاد ؟...

مناقشات الندوة ما زالت حامية .. عدوى الحماس تنتقل من العقاد الى كل الحاضرين .. سؤال أخير عن النقد والنقاد .

– النقاد .. عفا الله عنكم .. وهل عندنا اليوم نقاد ؟ ان هؤلاء « الدكاترة » بدأوا كتاباتهم النقدية بترديد شعارات وآراء مستوردة .. ثم انتهى بهم الأمر الى ما ترى .. أين هو النقد ، وأين هم النقاد ..

حتى المذاهب الأدبية التي لا تكلفهم أكثر من نقلها من لغتها الى لغتنا العربية يتخبطون في عرضها ولا يحسنونه .. وقد عالجت في الماضي الكتابة عن هذه المذاهب .. ويضطرني ما أراه اليوم من حاجة هذا الجيل اليها الى التفكير في العودة الى توضيح هذه المذاهب في شيء غير قليل من الافاضة والاضافة .

ان هؤلاء « الدكاترة » « النقاد » « الموضة » بدأوا ، تدفعهم حماسة الارتجال . ثم تخلفوا لأنهم تنقصهم الاصالة والصدق والابتكار .. وأخيرا – كما نرى – توقفوا وكان لا بد لهم من هذه النهاية ... وهذا المآل .

*** هل يمكن ان تتبع مدرسة العقاد خلال الأعمال الأدبية الحديثة .. أين يمتد « العقاد » ؟**

– الامتداد موجود في كل مكان .. وكل أثر أدبي قائم الآن مضطرد على دعوتنا فهو نتيجة لتلك الدعوة .. وحتى المدارس – اذا صحت تسميتها بالمدارس – التي تعارضنا انما هي رد الفعل لتلك الدعوة .. من الطرف الآخر .

نضجت مبكرا !

سألنا العقاد عن كتبه التي جاوزت الثمانين كتابا في مختلف فنون الأدب .. هل بينها ما ينكره اليوم .. وعن الكتب التي يود أن يكتبها قال :

كل ما كتبته في الماضي مستعد الآن لامضائه من جديد ، وقد حدث بهذه المناسبة انني وأنا في السادسة عشرة كنت قد أجريت حديثا مع سعد زغلول .. وقد نشرت هذا الحديث في كتابي « خلاصة اليومية » أرجع الى هذا المقال ، ثم أنظر في كتابي الذي وصفته بعد ذلك عن سعد زغلول لا تجد فرقا في الأسلوب .

ثم

انتقلنا مرة أخرى الى الشعر الجديد فتحدثنا عن الواقعية في الفن وعن الموشحات الأندلسية وعن دورها في تطوير الشعر العربي وتجديده .

قال : هل من الضروري لتقرّ عين الواقعية أن يتضمن الشعر الكفاية عن بطاقة التموين أو أسعار الحاجيات !؟ وهل أشارت الياذة هوميروس الى أسعار الجبن والزيتون في عصرها !؟

ثم استطرد رحمه الله ، هذا عن المضمون فقال : فأما من حيث الشكل فالشعر وزن قبل كل شيء ، والوزن قاعدة ، وهم يزنون على التفعيلة الواحدة ، ولكل كلمة تفعيلة . . والشعر الحق جملة تفعيلات ، والوزن مجموعة تفاعيل ، وهذا فن بني واستقام على ذلك . فهل نلغي شعر المتنبي والبحتري والأخطل والمعري من أجل عيون التجديد والمجددين !؟

ان الشعر الأجنبي موزون ومقفى ... الشعر الروسي مثلا نشأ وما زال موزونا ومقفى ، حتى انه يحتوي على وزنين لا وزنا واحدا ..

ثم أمسك العقاد بديوانين من الشعر الروسي أحدهما للشاعر « بوشكين » والآخر لشاعر شاب معاصر اسمه « يوجين » وقال : فلننظر الى هذين الديوانين ، ها أنت ترى حرف القافية يتكرر مرتين !!؟.. واذن فالمجتمع الروسي الذي قلب كل شيء فيه رأسا على عقب ، ولم يتعرض مجتمع آخر لما تعرض له ... هذا المجتمع نشأ شعره وما زال وسيظل موزونا ومقفى .. فاذا كان تغير المجتمع كما يزعمون هو الأساس لدعواهم ، فهذا الحادث في الشعر الروسي هو خير رد على أن التغيير الاجتماعي لا يقيد قواعد الفن ، – وعلى فكرة – قل لهم ارجعوا الى دواوين الشعر الروسي ليروا بأعينهم لعلهم يعقلون !؟

وتبسم ضاحكا وقال : أما اذا كان الأمر كما يقولون بأن فن الشعر كما يراه العرب ويراه العقاد فن صعب !! فالأولى أن يتهموا أنفسهم بالعجز !؟ وهل نرضى مثلا أن نلغي فن الرقص لأن المشي أسهل !؟ وفن البناء لأن الطريق أوسع !؟

واتسعت ابتسامته وهو يقول : يا مسيري لنرجع الى قهوتك ، ونأخذ المثال منها : لعبة الدومينو ، هل يمكن تغيير قواعدها ، أو ادخال شيء عليها !؟

فقلت للرائد الكبير : نعم فقد أدخل على هذه اللعبة ما يسمى بالدومينو « الامريكاني » . ثم ان مخترع هذه اللعبة انسان ما ، في عصر ما ، فمن الممكن أن يأتي انسان آخر ، في عصر آخر ويضيف الى اللعبة أشياء .

– قال العقاد : ممكن ... ولكن تظل اللعبة اسمها « الدومينو » وتظل القواعد ... « فالشيش » مثلا لا يقبل أن يجاوره « البيش » و « اليك » لا يقبل الى جواره « الجهار » . كده ولاّ إيه !؟

* * *

وسألنا العقاد عن الكتب الجديدة التي يكتبها الآن فقال :

الكتب التي أود أن أكتبها سريعا ثلاثة كتب : كتاب عن « الكون » فقد كتبت عن الله وعن ابليس ... والبحث عن الكون يستحق أن يدرس دراسة وافية وذلك بالنظر الى ما كان في الماضي ، وما ينتظر في المستقبل ، والكتاب الثاني عن « الغزالي » الذي يعتبر أكبر العقول العالمية ، ثم ان الغزالي لم ينصف الى الآن ولم يأخذ حقه ... فاما الكتاب الثالث فاتمام أجزاء « الديوان » فقد كنت أنوي اخراج عشرة أجزاء منه ، ولكني مرضت وسافرت الى أسوان وقتها ... وبودّي لو أتممت الأجزاء العشرة . فهي لازمة لتوجيه الأدب والشباب في هذا الجيل .

* * *

الكاتبات

ثم اتجه الحديث نحو الكاتبات .. فقال العقاد : عندنا الآن أديبات يتناولن الموضوعات العلمية والأدبية بحذق ومهارة ... وفي كثير من الأحيان يبززن الرجال ... عندنا سهير القلماوي ، ونعمات أحمد فؤاد وغيرهما فقد أضفن الكثير الى المكتبة العربية ، وقمن بمجهود كبير يثبت جدارة المرأة العربية بتزعم الحركة الأدبية بين نساء العالم من الأديبات .

وبعد فهذه لمحات من ذلك التحقيق الأدبي الكبير المتعدد الجوانب . والذي أرجو أن أوفق الى اعداده للنشر في كتيب يسجل آراء فقيدنا الراحل في كثير من شؤون الفن والأدب .

قصة قصيرة

الذبالة المنبوذة

بقلم الاستاذ محمد صالح ابراهيم

هبت الريح وأخذت تتناوح في ظلام الغسق ، غضبى ثائرة . وغمّ على خالد فاستلقى على مقعد له في غرفته الصغيرة بالطابق الأرضي وهو يتجرع الغصة . لقد هم بالخروج لمتابعة البحث عن زوجه وابنته ، فمنعه موانع لا قبل له بدفعها . فراح يبعث بخياله في أرجاء المدينة بحثا عن ضالته . وفيما هو كذلك سمع صوتا يخترق أصداء الرياح ويمزق أستار الظلام ، صوت طفلة تصرخ وتستغيث . فهبّ من فوره كالمجنون وأطلّ من النافذة على الطريق ..

كانت الطفلة هائمة على وجهها كالزهرة الذابلة على الأرض أو كالدمعة الحائرة في العين . يطاردها شيء لا تعرفه وانما تحس به احساسا قويا لاذعا يقطع نياط قلبها الصغير ويمزق نسيج أعصابها الغضة الرقيقة . فلما أضناها التعب وبح صوتها من البكاء واضطربت أنفاسها لاذت بجدار علّها تجد في صفحته صدر أم رؤوم يفيض بالحنان والدفء . وخارت قواها عنده فجلست على الأرض وانكمشت على نفسها وانطوت على شجوها وقد تدثرت بالبرد والظلام . وكانت السماء ملبدة بالغيوم وسنا البرق يخطف الأبصار . والريح تصفق الأشجار وتثير الغبار . واعتصم كل امرىء بمأوى وبات في أمان . وخلا الطريق الا من هذه النفس الزكية تواجه في ربيعها الخامس ذلة التشريد والحرمان ..

ولمحت الطفلة في وميض البرق شبحا مقبلا عليها . فظنته شيطانا جاء يطاردها من جديد ، أو حيوانا يكون مصيرها بين فكّيه . فلما اقترب منها قالت انه رسول خير وملاك رحمة ، أو هذا هو ما كانت تتمناه وتضطرب به حواسها . انه رجل ، انه انسان ، فلا بد للانسان أن يكون ذا قلب رحيم أحنى عليها من هذا الجدار . فنهضت من مكانها وخيل اليها انه فتح لها ذراعيه ليضمها الى صدره ويقبلها كما كانت تفعل أمها . ولكنه ما ان تبيّن وجهها المعبّر عن مفاهيم قومها حتى ثارت في نفسه كوامن الشر والحقد ونزعات الغضب والانتقام . فركلها بقدمه فصرخت وارتدت الى الجدار تستجير به . وحاولت الفرار منه ولكنه أخذ يكيل لها الركلات كالوحش الكاسر .

وكان خالد قد مرق من النافذة كالسهم ورمى بجسمه وبكل قوته على ذلك الوحش فاطاح به بعيدا . وفي اللحظة نفسها ظهر رجل الشرطة

الحربي وألقى القبض عليه واقتاده صاغرا ذليلا الى حيث يلقى جزاءه .

وحمل خالد الطفلة على ذراعيه الى مسكنه، وقد عقل الرعب لسانها، وجحظت عيناها، وجمد الدم في عروقها من الذعر. فضمها خالد الى صدره وأخذها في حجره يسكن من روعها ويهدىء أعصابها وهو يغالب الدمع في عينيه والغصة في حلقه . ويجيش صدره بالحقد على هذا الوحش الضاري الذي فقد كل معاني الرحمة والانسانية . وما لبثت الطفلة أن استغرقت في نوم عميق ، وظل خالد مسهدا أرقا ينظر الى وجنتيها الذاويتين والى الذبالة المرتعشة المختنقة ..

وفتحت الطفلة عينيها الذابلتين . وقرأ خالد فيهما مأساة الانسانية والضمير . ولم يشأ أن يطيل فيسترسل في أفكار وصور عاشت في رأسه سنين طويلة ، وهو يرى أمامه جسما مهزولا وبطنا ضامرا طاويا . وضغط على أسنانه وهو يحس بانفجار مكتوم لدى سؤالها اياه : « أين أمي ؟! » ونهض عنها تحاشيا من نظراتها التي تفيض بالقلق والاشفاق والتوسل وهو يقول في نبرات متهدجة : « ستأتي يا بنتي .. ستأتي . » وحمل اليها كوبا من اللبن الدافىء فشربته ، وطعاما خفيفا فأكلته ، فانتعشت وابتسمت وابتسم هو أيضا . وسألها عن اسمها فأجابت « زيتونة » فهش في وجهها قائلا : « ما شاء الله . أنت حلوة يا زيتونة » ، فانداحت في وجهها الابتسامة . ثم سألها عن أبيها فقالت : « لا أعرف عن أبي شيئا . ولكن كانت أمي تقول لي انه سافر الى بلد بعيد بعد ولادتي مباشرة وانه سيعود . ولكنه لم يعد » . ولما سألها عن أمها انقشعت عن وجهها الابتسامة وقالت في صوت حزين :

« تركتها هناك في الطريق . رقدت هناك . » وارتعشت شفتاها وهي تتابع حديثها : « كنت أسير معها في الطريق ويدها في يدي فصرخت وتخلت عني ووقعت على الأرض وسال من صدرها الدم ، ونظرت اليّ ثم أغمضت عينيها ولم تكلمني بعد ذلك .. »

تأثر خالد بما سمع وأراد أن يطمئن زيتونة ويسري عنها فقال لها وأكد قوله انه أبوها .. فسرى عنها وزال ما بها من خوف ووحشة . أما هو فقد كان يعيش على مضض ، يعاني صراعا نفسيا حادا من جراء فقدان زوجته وابنته . لقد كان آخر عهده بهما يوم ودعهما في العام الماضي وذهب الى ميدان القتال ، ولما عاد في الشهر المنصرم لم يهتد الى زوجه وابنته ولا الى أحد من جيرانه . لقد قصفت الطائرات المغيرة منزله . كانت المفاجأة قوية رهيبة والصدمة عنيفة قاسية لم يكن ليحتملها لولا ايمانه بالله القوي القاهر . وأخذ يبحث ويبحث في كل مكان دون جدوى حيث عرف أن النكبة شاملة . فهذي امرأة تبحث عن زوجها المفقود ، وهذا صبي يسأل عن أبيه الذي خرج ولم يعد . بل وهذي زيتونة فقدت أبويها وهي في عمر الزهرة . غلب عليه اليأس فاستسلم لحكم الله في صبر وايمان .

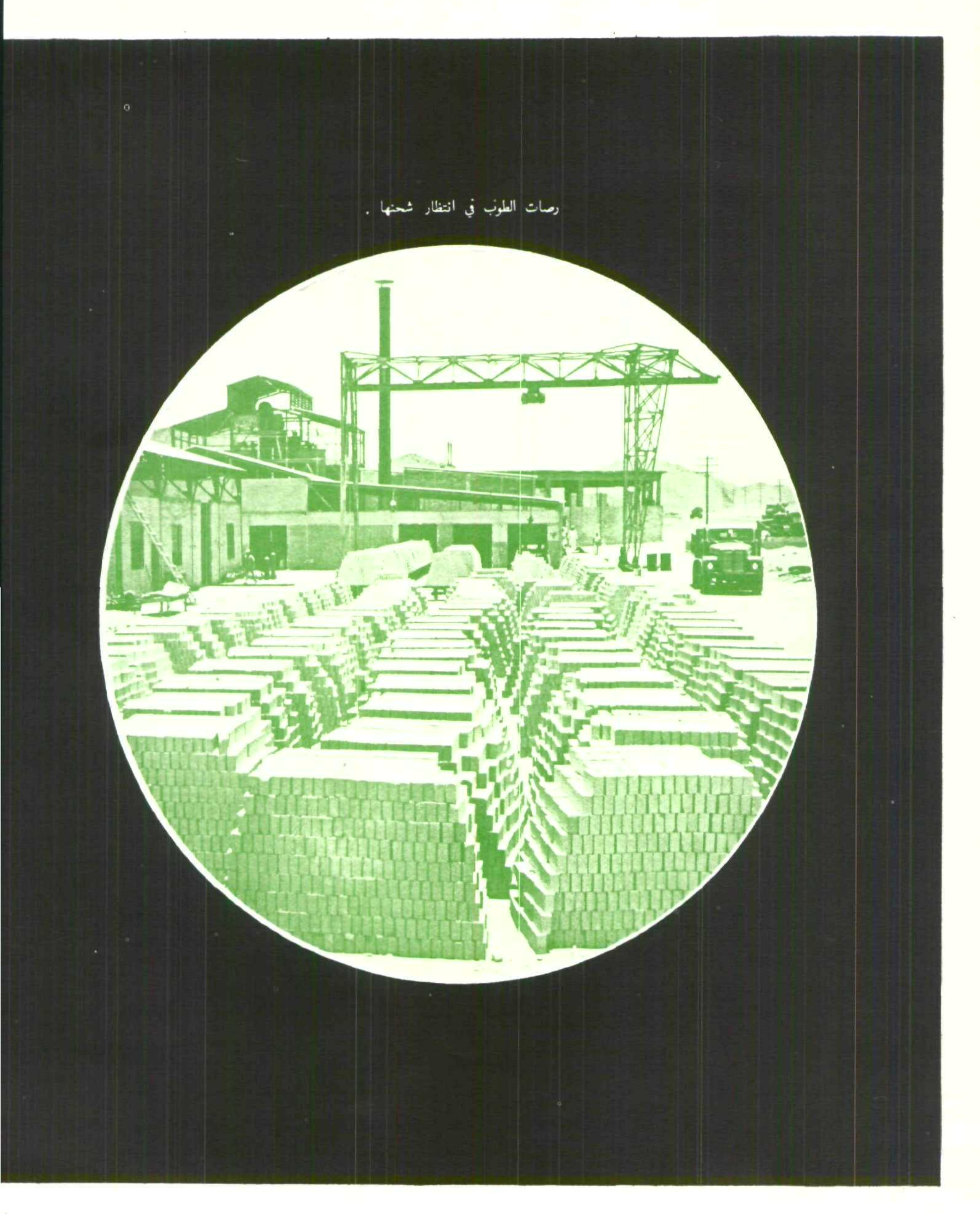
وسعى بأمر زيتونة بعد أن تبناها ، وأحبها وأحبته ، يسري عنها وتسري عنه . لقد كانت ابنته (عائدة) صغيرة مثلها ، حلوة لطيفة . وكانت أمها مخلصة أمينة ذات قلب رقيق ونفس كريمة . وعاشت زيتونة أياما سعيدة في بيت خالد ، ولكنها اذا جن الليل وأوقد خالد الذبالة ذاب مرحها وبهجتها في ذكريات مريرة . وتمثل لناظرها البرد والبرق والظلام ، وجال في خاطرها الوحش الآدمي فامتقع لونها وارتعدت فرائصها فرقا وتمزقت كلماتها بين شهقاتها وهي تنادي : « أمي ! » . وما فتىء خالد يهدىء من روعها ويطيب خاطرها . وهو في الواقع يخمد الثورة العاتية المشتعلة في نفسه : « ستعود يا بنتي يوما ما . ستأتي ان شاء الله . » ويقدم لها الحلوى والكسوة الزاهية الجميلة ، ويوليها عطفه وعنايته . فانه يحس احساسا صادقا بأنها ابنته فلذة كبده . كان يصحبها الى روضة الأطفال في الصباح ويعود بها عند الظهيرة . وطابت الحياة لزيتونة ولخالد معا . واضمحلت ذكرى أيامهما العصيبة وانحلت عراها ثم عادت في قوة وصخب ، وتغير كل شيء .

ففي أحد الأيام ، وقبل أن تجنح الشمس للمغيب ، قال خالد لزيتونة والزهو يملأ جوانحه : « لسنا بحاجة بعد ذلك لتلك الذبالة الحسيرة الكاذبة التي لم يعد لها مكان بيننا . وسننعم منذ الليلة بالضوء الحقيقي . أنظري الى هذا المصباح الجديد ، ما أجمله ! كل هذا من أجلك أنت نور عيني يا حلوة . » وتهلل وجهها بالبشر والسعادة ، وراحت تقفز وتمرح في أرض الغرفة . وفرح هو لفرحها ، ورددت جدران الغرفة صدى ضحكته العالية ، ثم راح يلتمس علبة الثقاب في جيبه . وما ان أضاء المصباح حتى فاجأته زوجته وابنته !

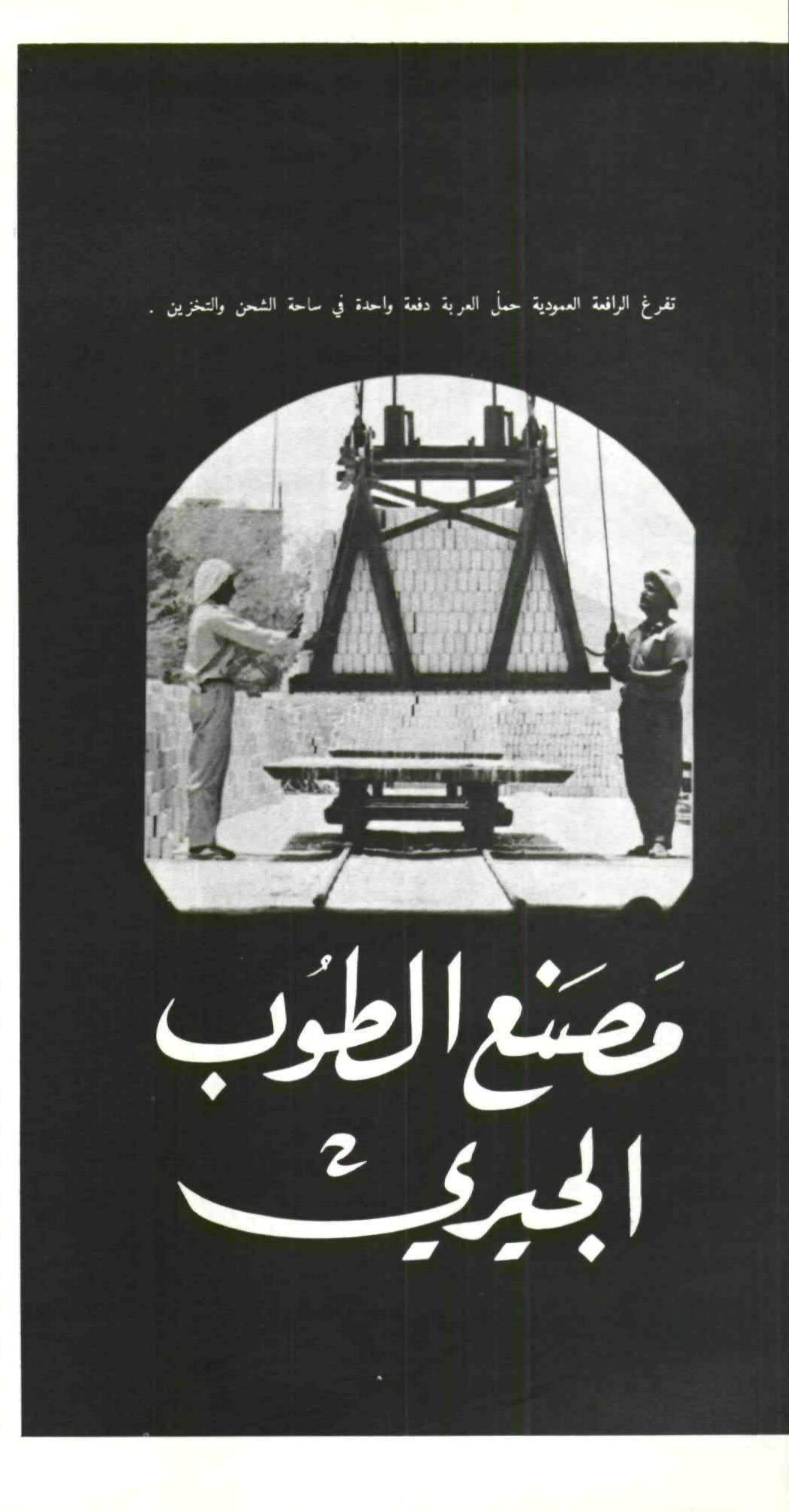
راحت زيتونة تنظر في ذهول الى ما يجري أمام عينيها . صيحات يتجاوب صداها في أرجاء الغرفة ، وبكاء يختلط بنبرات البهجة والفرحة ، وعبارات الشوق والحنين تتردد في نهج مطرد متزايد ، ولم تفهم ماذا يعني كل ذلك . ولما رأت عائدة تتعلق بذراع أبيها فيضمها الى صدره في حنان ويقول لها أين كنت أنت يا نور عيني ، بدأت ملامح الصورة تدغدغ ذهنها الزائغ . وراحت الزوجة تقص على زوجها ما كان من أمرها هي وابنتها ، وكيف أنهما خرجتا من المدينة خوفا وارتياعا ، وانهما عادتا اليها لتجدا بيتهما قد أصبح أثرا بعد عين ، وانهما علمتا بمكانه هنا عن طريق الصدفة الغريبة ، بينما كانتا تمران تحت نافذة غرفته .. وهنا هبت عائدة في وجه أبيها وهي تقول وكأنها ظفرت بشيء عزيز افتقدته مليًّا : « لقد سمعتك تضحك يا أبي .. »

ادركت زيتونة كل شيء . وحزنت وتأثرت لما رأت أباها قد انصرف عنها الى غيرها . أحست بأنها غريبة ، ولم يعد لها مكان بينهم تماما كالذبالة المنبوذة ! فانتحت بنفسها ناحية بعيدة عنهم . وغطت وجهها بيديها وأخذت تبكي في صمت . ولم تحتمل الصمت ولا البقاء فتسللت خارج الغرفة واستقبلت الشارع المظلم ، وهمت بالانطلاق الى المصير المجهول ، فعزّ عليها أن تفترق عمن أولاها عطفه وحبه . وساورها الحنين الى هذه الغرفة التي ضمتها بين جدرانها فترة من الزمن . وهذا المصباح الجديد الذي حل محل الذبالة ، ان نفسها لتهفو اليه . وتوقفت حائرة تقلب وجهها على صفحات الظلام وتذرف دمعها على خديها حارا هتونا . فانحدرت الى عرض الشارع ثم تقهقرت فألقت بنفسها بجانب الجدار الذي أثار في نفسها الذكريات الأليمة . فراحت تتلمسه بأصابعها كأنها تريد أن توقظ نائما من سباته ! ثم قبعت على الأرض وهي ترمق بعينيها المغرورقتين وفي حسرة شديدة ، النافذة المطلة فوق رأسها والضوء الساطع المنبعث منها .

وفطن خالد الى غياب «نور عينيه» فاستدار بوجهه في أنحاء الغرفة وانتفض مناديا : زيتونة ! زيتونة ! واندفع خارج الغرفة . وما ان رآها في غبش الظلام ورأته حتى نهضت وجرت نحوه وهي تبكي بكاء مرّا فتلقاها بذراعيه وحملها الى مسكنه . وقال لها هذي أمك وهذي أختك . ثم تلقفتها الزوجة الحنون واحتضنتها الى صدرها . وأقبلت عليها عائدة ولثمت خدها . فنظرت زيتونة اليها وابتسمت ابتسامة الارتياح بعد جهد جهيد .



رصات الطوب في انتظار شحنها .



تفرغ الرافعة العمودية حمل العربة دفعة واحدة في ساحة الشحن والتخزين .

مصنع الطوب الجيري

لئن أكبر دليل على الاستقرار الاقتصادي وتطور أي بلد هو قيام المشاريع العمرانية والاقتصادية والصناعية ، تلك المشاريع التي تعود على أصحابها بالأرباح ، وعلى البلد بالمزيد من التقدم والرقي والرفاهية .

والمملكة العربية السعودية بلد ناهض يسير في طريق التطور والتقدم بخطوات مرموقة . لذلك نجد المشاريع فيه تترى ، والمصانع تزداد يوما فيوما ، والاقتصاد في تقدم وازدهار الأمر الذي يبشر بمستقبل مشرق وضاء . ومصنع الطوب الجيري الذي نحن بصدد الحديث عنه ما هو الا واحد من عشرات المصانع التي تم انشاؤها في السنوات القليلة الماضية ، والتي يرجى لها الصمود والنجاح .

المصنع وموقعه

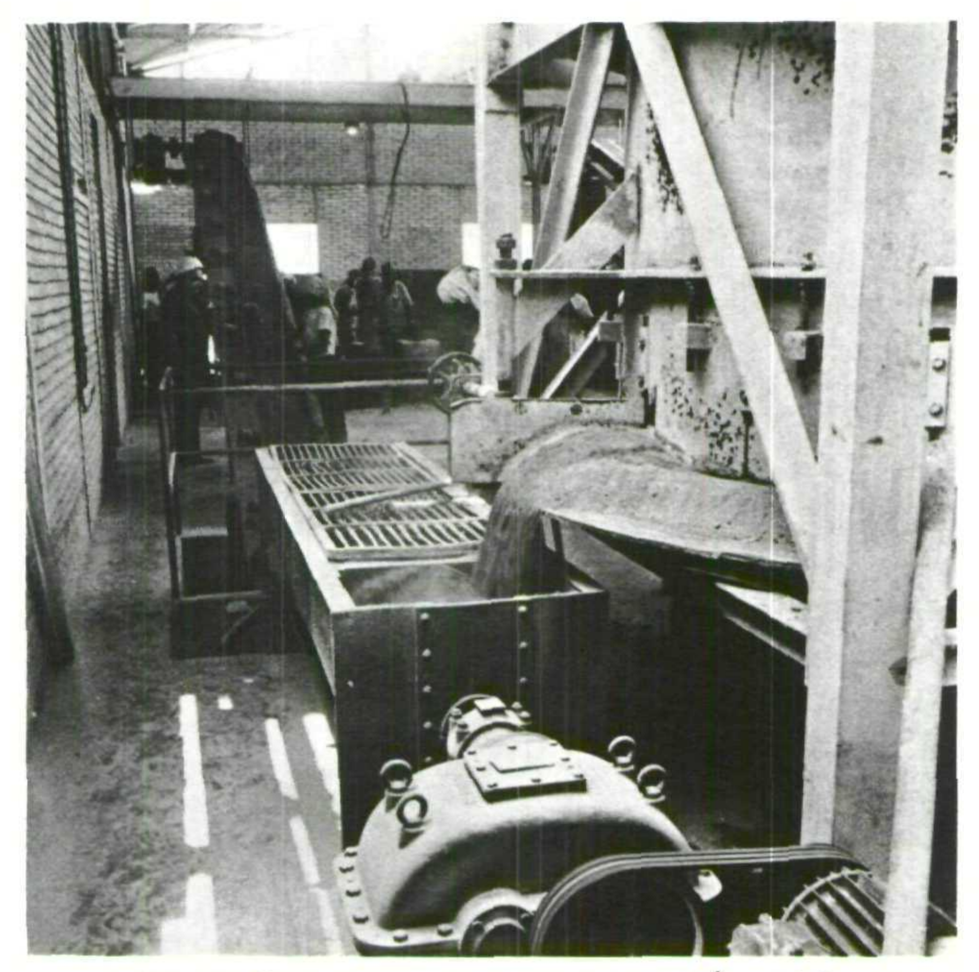
يقع مصنع الطوب الجيري على طريق جدة — مكة ، على مسافة ٢٥ كلم من مدينة جدة . وقد اختير له هذا الموقع بالذات ليكون على مقربة من أكبر مدينتي تلك المنطقة وهما جدة ومكة المكرمة . تم تأسيس المصنع في أوائل عام ١٩٥٦م وبوشر في الانتاج منه في أواخر نوفمبر من العام نفسه . ويبلغ انتاج المعمل في نوبة العمل الواحدة ٤٠٠٠٠ طوبة وهو يعمل عادة نوبة أو نوبتين في اليوم حسب الطلب . وهو يحرص كل الحرص على تلبية طلبات الزبائن بسرعة واهتمام . ففي المعمل باستمرار حوالي ٣٠٠٠٠٠ طوبة احتياطية ، لتأمين الطلبات المستعجلة جدا ، مع العلم بأن جميع طلبات الزبائن العادية تلبى في غضون ٢٤ ساعة ، ويترك الحرية للزبون بين تسليمها له على متن الشاحنة في المعمل ، أو ايصالها له الى مكان العمل .

صناعة الطوب

تأتي الشاحنات بالحجر الجيري من مقلع خاص على طريق جدة – المدينة ، ويبعد ٣٥ كلم من المصنع ، ثم تفرغ حمولتها في اتونات خمسة ، تبلغ سعة الواحد من ثلاثة منها ١٥ طنا ، وسعة الواحد من الاثنين الباقيين ٣٠ طنا . يجري حرق الأحجار الجيرية مدة ١٦ ساعة لتصبح فيما بعد كلسا حيا ينقل الى كسارة خاصة ، فتسحقه الى قطع صغيرة ثم تقذف به الى مطحنة تحيله الى مسحوق ناعم . وهذا المسحوق يرفع بواسطة مضخة ماصة الى آلة فرز على علو ٣٠ قدما تقريبا. وهنالك يفرز الكلس الناعم من الكلس الخشن ، فالناعم ينتقل الى « الجبالة » بينما الكلس الخشن يعود ثانية الى المطحنة لاعادة طحنه وتنعيمه . أما من الجهة الأخرى ، فيقوم جرار ضخم بدفع الرمال من قرب المصنع مباشرة ، على سيور متحركة الى منخل خاص ، حيث يتخلص الرمل من الشوائب ، ثم يوالي انتقاله الى خزان خاص حيث يبقى بانتظار تصنيعه . ومن الخزان ينتقل الرمل الناعم الى الجبالة حيث يلتقي بالكلس الحي ، فيتم المزج بنسبة معينة ويضاف الماء الى المزيج بكميات معينة يقررها فنيو المصنع . بعدئذ ينتقل المزيج آليا الى أحد المفاعلين الموجودين في ناحية أخرى من المعمل واللذين تبلغ سعة كل منهما ٥٠ طنا ، وهنالك يبقى المزيج حوالي ٢٤ ساعة . وفي قعر المفاعل قرص رحوي يسمح أثناء دورانه بتسرب المزيج تدريجيا الى خلاطة أخرى حيث تضاف له بقية المياه المطلوبة . ثم تنقل سيور متحركة المزيج الناتج الى أحد المكبسين الموجودين في المصنع واللذين فيهما تتم صناعة الطوب . والمكبس عبارة عن قرص رحوي فيه قوالب معدنية خاصة تنتج حوالي ٣٠٠٠ طوبة في الساعة .



يدفع الجرار الرمال الى السيور المتحركة التي تقوم بدورها بنقله الى المنخل ، ومن ثم الى المصنع .



يتسرب الخليط من أسفل المفاعل الى خلاطة ثانية حيث تضاف اليه كية المياه المطلوبة .

يخرج الطوب من المكابس فيأخذ العمال في رصه رصا منتظما على عربات تسير على سكة حديد حمولة الواحدة منها ٨٤٠ طوبة . هذه العربات تدخل مع حمولتها في الأفران الضخمة الثلاثة الموجودة في المصنع والتي يتسع كل فرن منها لاحدى عشرة عربة . بعدئذ يعرض الطوب لبخار ماء حار مضغوط ، ويبقى تحت ضغط مقداره ١٥ كيلو غرام / سم ، لمدة ٤ ساعات . بعدئذ يخرج البخار تدريجيا وتفتح الأبواب وتقوم رافعة خاصة بسحب العربات جميعها الى ساحة التخزين والتحميل في الخارج ، حيث تقوم بتفريغ العربات رافعة عامودية متحركة ، ترفع حمل العربة جملة وتنزله اما في ساحة التحميل ، أو على متن الشاحنة في طريقه الى الزبائن ، حسب ما تقتضيه طبيعة العمل .



يرص الطوب بانتظام على عربات تحمله الى الأفران .

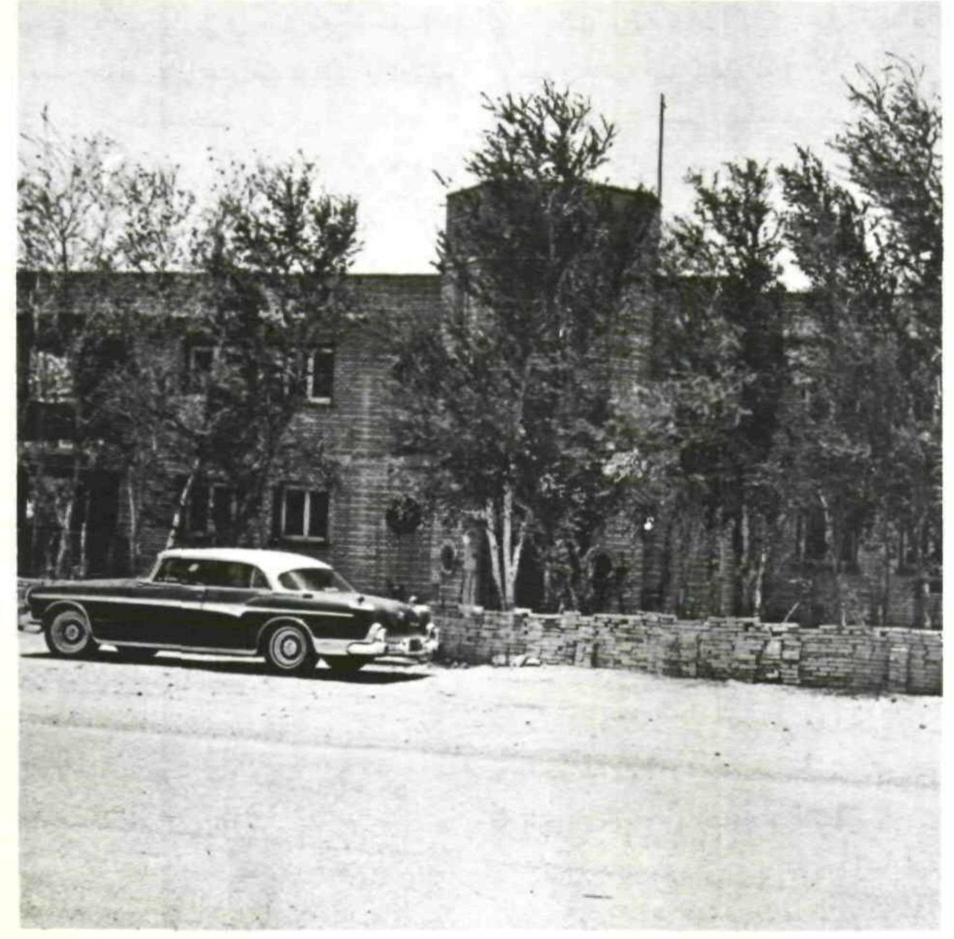
عمال المصنع

يعمل في المصنع ٤٤ موظفا بينهم مهندسان وميكانيكيان ، وهم جميعا باستثناء المهندسين من الموظفين العرب السعوديين ، ويسكنون في منازل خاصة شيدت لهم بالقرب من المصنع .

الطاقة الكهربائية

يستمد المعمل الطاقة الكهربائية من محطة توليد خاصة تحتوي على مولدين كهربائيين طاقة كل منهما ٢٥٠ كيلوفولت . وفي هذه المحطة أيضا مولد صغير طاقته ٢٥ كيلوفولت ، يجري تشغيله مساء لتأمين الكهرباء لمنازل الموظفين .

ومصنع الطوب الجيري شركة سعودية مساهمة يديرها الشيخ عبد الرحمن سرور الصبان ويساعده السيد وديع عجاج .



أحد مباني سكن الموظفين .

تصوير : سعيد الغامدي

عناصر الألفة بين الأدباء

بقلم الاستاذ رضوان ابراهيم

هل أستميح القارىء عذرا اذا بدأت هذه البداية الشخصية ؟

لقد دعيت باسم القافلة لأكتب حول هذا الموضوع ، ربما لما عرف عن مدى شغفي بلقاء الأدباء ، والسفارة بينهم منذ بداية عهدي بالأدب ، ولي في ذلك تجربة سعيدة ، جمعت حولي كثيرا من قلوب الأدباء ومودتهم على بعد الزمان والمكان .

ذلك لأنني أومن بأن الكلمة المكتوبة ذات سحر خاص ، يربط ما بين الأدباء عبر آلاف الأميال ومن وراء الغيب المحجب ، فهي ميثاق غير موقع بين الأطراف المعنية ، لأن الله أودعها سرا هائلا يحمل من قوى التفجير أكبر قدر من الطاقات البشرية .

ولا شيء في العالم يجد صداه أسرع من صرير القلم في مسامع الأدباء على اختلاف أوطانهم وأجناسهم ولغاتهم ومذاهبهم الاجتماعية والسياسية ، اذ يجد منهم التجاوب التام مهما اختلفت صور هذا التجاوب ، بالتأكيد ، أو الاشادة ، أو المعارضة أو حتى الرفض والانتقاض .

فالأدباء جمهور غير منظور لكل أديب ، يحتفون بانتاجه ، ويتفاعلون معه ، حتى ولو ظن — أو ظنوا هم — أنهم لا يعبأون به ، فقد يكون الاهمال لآثار الكاتب مقصودا من زملائه ، كنوع من الاعلان عن السخط ، وليس المقصود بهذا السخط احتقار الكاتب ، ولكنه نوع من الارادة الجماعية لتغيير اتجاه الكاتب الى وجهة ما .

ويخيل الي ّ أن الأديب لا يكتب لجمهور القراء العاديين وحدهم ، وانما يكتب وعقله الباطن مركز حول جيله من الأدباء والنقاد ، فهم يلتقون به في كل نبضة من نبضات القلم ، وهذا اللقاء هو شهادة ميلاد الكاتب والاعتراف بوجوده ، وهو في اعتباري أول عناصر الألفة بمعناها العام .

وهذا العنصر يمكن أن يفسر بالتجاوب الروحي ، ففيه جاذبية خاصة تجعل الأديب يعيش في مجال مغناطيسي يشعره لا بقوته كفرد ، ولكن بقوة الجماعة التي ينتمي اليها ، والتي تعتقد أو تتوهم أن في مقدورها تغيير قوى العالم ، وتحويل مجريات المصير الانساني كله .

وهذا التجاوب يخطو خطوة أخرى حتى يتبلور في الاحساس بأخوة المهنة ، فالأديب قد يتعصب لنفسه ، وقد يتعصب لفرد أو لأفراد يمنحهم اعجابه ، أو يندمج في تيارهم ، ولكنه على الصعيد العام يندمج في فئة غير محدودة الزمان أو المكان أو المعالم ، ويتعصب للأدباء كجماعة لها أثرها الفعال في المجتمعات الانسانية .

لكن التجاوب الروحي ، والشعور بالزمالة قد يكونان مجرد مشاعر مبهمة يحسها الأديب كفرد من مجموعة شائعة ، لم يعرف أفرادها الا من خلال آثارهم . وهي مشاعر أقرب ما تكون الى عاطفة لا تزيد انفعالاتها عن مجرد الاعجاب أو الامتعاض ، دون أن تشكل قاعدة فكرية صلبة ومتحركة للقاء المستمر والمتجدد بين طائفة تعارفت على مبادىء من وراء الغيب ، بلا التزام .
فاذا خرجت هذه العاطفة من جوها الضبابي لتخطو على أرض الواقع ، فانما تبدأ هذه الخطوة على الصعيد الفردي ، لتشكل عنصرا من عناصر الألفة هو المراسلات الشخصية . وقد تمتد هذه الخطوة لتكون لقاء شخصيا بين الأدباء في أضيق الحدود ، وفيما تواتي به الفرص والمصادفات العابرة ، أو المؤتمرات والحلقات المدبرة على ندوة .
وهذه المراسلات واللقاءات مؤدية الى بعض التعارف أو الصداقات النافعة ، ولكنها تظل فردية مهما اتسع مجالها .

وقد تسعفني في مجال المراسلات الأدبية بعض النماذج ، ولكنني أعرض هنا نموذجين أكتفي بهما : أولهما المعلم الرائد الدكتور أحمد زكي أبو شادي ، والذي كان في مهجره بأمريكا — رغم وحدته ، وتراكم أعماله ، وتراكم ديونه — يكتب كل يوم عشرات الرسائل الى مختلف الأدباء في جميع أنحاء العالم ، يستحثهم على الانتاج والتجويد ، ويشجعهم على اجتياز العقبات والسدود ، ويحدثهم في مسائل الأدب والفن والفكر والمجتمع والسياسة ، ويعرف بعضهم ببعض ، ويحضهم على المكاتبات واللقاءات .

أذكر أبا شادي كمعلم ورائد من واقع تجربتي معه ، فقد ظل أكثر من خمس سنوات يكتب اليّ في كل يوم رسالة ، وقد تجيئني منه رسالة صباحية وأخرى مسائية ، بالاضافة الى بعض البرقيات في الشؤون العاجلة ، ولست الا واحدا من مئات الأدباء في أنحاء العالم ، كان أبو شادي يراسلهم بانتظام .

وثانيهما — بلا محاباة — الصديق وديع فلسطين ، ولا أدري أذلك طبعه أم هي عدوى من أبي شادي ، فمنذ عرفته ، وهو دائب الاتصال بالأدباء من يعرفهم ومن لا يعرفهم ، ومن يتفق معهم في المشرب أو يختلف ، من هم في وطنه أو خارج حدود الوطن ، يكتب اليهم في الأدب والاجتماع والاقتصاد وفي الشؤون الشخصية ، وفي كل شيء — عدا السياسة .

دأب على ذلك في كل المواقع والمراحل التي شغلها في الصحافة ، والجامعة ، والعلاقات العامة ، والأعمال الاقتصادية ، لم يشغله عن ذلك شأن من الشؤون . فكلما قرأ أو سمع نبأ يهم أيا من الأدباء أسرع به اليه ، وكلما وجد كلمة منشورة عن أديب ، بادر فبعث اليه بالكتاب أو الصحيفة أو القصاصة التي تعنيه ، مهما كلفه ذلك من وقت وجهد ونفقات .

وليس ذلك بالشيء الغريب اذا عرفنا انه يطالع كل الصحف ومعظم الكتب العربية ، بالاضافة الى الصحف والمطبوعات الأجنبية التي تصل اليه بحكم عمله أو عن طريق الهواية .

وليس ذلك أيضا بالشيء الهين أو الممكن بالنسبة لفرد مهما بلغت طاقته ، فما أشق ذلك على الفرد ، وما أبطأه في تجميع الأدباء وتآلفهم . فاذا تجاوزنا دائرة التعاطف والترسل وجدنا عنصرا آخر قد يكون له أثر أبعد ، وهو عنصر المصالح المشتركة بين الأدباء .

وقد تمثلت هذه المصالح في الجمعيات والأندية التي قامت على رعاية مجموعة محدودة من الأدباء ، وتهيئة الوسائل لنشر انتاجهم ، بتيسير سبل التعارف والتبادل ، سواء على مستوى الوطن المحدود أو الوطن العربي كله .

هذه وسائل ان كانت مجدية على جمع شمل الأدباء فيما مضى ، فما هي اليوم بمجدية عليهم ، ولا بمغنية عن الأدب شيئا ، بعد أن اتسع نطاقه بشيوع الثقافة ، وانتشار المذاهب الأدبية والمناهج الفكرية والاجتماعية ، وتفاعلها في بوتقة الأدب .

فلم يعد التجاوب الروحي ، وانفعالات الارتياح أو التوتر ، ومجرد زمالة المهنة ، لم تعد كافية في عصر الفضاء لخلق شبكات اتصال مستمرة ومتجاوبة ، لكي يستطيع الأدب أن يؤكد ذاته ، وأن يؤكد حقيقة الأمة التي يبنيها ، وأن يؤدي دوره في اشاعة السلام والمبادىء الانسانية ، والقضاء على التوترات والأحقاد التي تزعزع ايمان الانسان بنفسه ، وتكاد تعصف بالبشرية . فهذه هي رسالة الأدب ، وهو الجدير بأن يؤديها أمثل اداء .

حاول أن تجيب

— ١ —

فسّر كلاً من الألغاز الشعرية التالية :

أ — **ومستدير تروق العين بهجته**
كأنه فلك نجم الدجى فيه
حروفه أربع قد ركبت فاذا
ما قلت أول حرف تمّ باقيه

ب — **وجار وهو تيار**
ضعيف العقل ضوّار
بلا لحم ولا ريش
وعند الرمز طيار

جـ — **وزائرتي كأن بها حياء**
فليس تزور الا في الظلام
بذلت لها المطارف والحشايا
فعافتها وباتت في عظامي

— ٢ —

أ — ماذا يطلق على البعير في السنة الثالثة من العمر ؟

ب — ماذا يطلق على ولد المعز في السنة الأولى من عمره ؟

جـ — ماذا يطلق على ولد البقرة في السنة الأولى من عمره ؟

— ٣ —

أ — من هو العالم الاسلامي الذي يعتبر أول من استعمل ميزانا لقياس كثافة السوائل ؟

ب — من هو العالم العربي الذي يعتبر أول من وصف عملية التقطير على أساس عملي ؟

جـ — من هو العالم العربي الذي يعتبر أول من استعمل محلول الملح في غسل الجروح ؟

— ٤ —

أ — ما هي أقدم طريقة معروفة في لحم المعادن ؟

ب — ما اسم أول بلد في العالم استعملت فيه هذه الطريقة ، ومتى ؟

جـ — من هما العالمان الفرنسيان اللذان تم على يديهما طريقة اللحام بالغاز ؟

أوبة الغريب

للشاعر احمد قنديل

صفقي .. يا رياح واهدئي .. يا جراح
انـنا عند بابها ..
في مماشي رحابها من مساري قبابها
في مراقي السحاب !.
فوق اثباج بحرها ضاحكا .. مثل ثغرها
مثلنا .. عاش .. مثلها
يمنح الخير أهلها كلّما جدّ .. أولها
دون منّ .. ولا حساب !
كلما هاجه الهوى
أو شكى الأين .. والنّوى
جاء للشّط .. للرمال
ينثر الشعر .. والخيال
قد أباحته ما استباح
واستراحت .. وما استراح
عاشقا .. كلّه مرح !!
انها بلدتي !
قد رأيتها ..
قد عرفتها ..
من سمائها .. من ترابها
من رباها .. تناثرت بين أحضان سهلها
بين افيائها الفساح
من بقاع .. ومن بطاح
ما عرفنا .. بها .. ترح !.
قد رأيتها .. أنا
قد عرفتها .. أنا ..
قبل أن يعلم الجميع دون أن يعلن المذيع



انـنـا .. فـي مدارهـا في مساري مطـارهـا
أمّـه عـابـر الفضـاء في غـدوّ .. وفـي رواح
ان ثوى .. ان نزح !!
انـنـي قـد رأيتهـا رؤيـة الحسّ .. بـالبصر
بالحنين الـذي انجلى بـالأنين الـذي استتر
هيكـلا .. زفّ هيكـلا في زمـام .. من الصور
بينـهـا القلـب مـا سـلا ..
يسبـق الغيـب .. والـقـدر
قد جرى .. نحوها .. وغاب
يلثـم الدار .. والصحـاب
طائـرا .. مـا لـه جنـاح ..
مـرسـلا صيحـة الـفـرح !.
انـهـا بلدتـي .. ومـا يعـرف اللّـذع .. مضرمـا
كل من قال .. بلدتي !!
انمـا يعـرف الشوق .. انمـا يشتكي الجـوع .. والظمـا
كل من عاشها .. غريب !!
كم بعيد .. بهـا – قريب !.
انهـا «جـدتـي» الـتي قلـت فيهـا .. قصيدتـي
«لك .. يـا جـدّة الحبيبة .. فـي القلب .. مكان محبّـب .. مألوف»
«طار فيـه صدى الجديدين .. بالأمس .. ومـا زالت الحياة تطوف»
قلتهـا .. في شبيبتي
سطّرتهـا صبابتـي ..
يـوم ان كنـت .. طفلهـا أو فتـاهـا المدلّـلا
واحـدا .. مـن رعيلـهـا بـين أبـنـاء جيلهـا
قـد حملـنـا المشاعـلا
واقتحـمنـا .. المجـاهـلا
فـي دروب الحيـاة .. فـي مهـبّ الريـاح !!

جانيقو ٦٦


زيوت
التشحيم
وأهميتها

تركب سيارتك وتتوجه الى محطة خدمـة السيارات وقـد عقدت النية على تبديل زيت سيارتك بعد أن مضت مدة من الزمن لم تبدله فيها . وما أن تصل الى المحطة حتى يبادرك العامل بسؤاله التقليدي ، أي نوع من الزيت تريد ؟ فتقع في حيرة من أمرك ، وتنظر الى واجهة المحطة ، فتجد فيها أنواعـا متعددة من الزيوت ، فتختار منها مـا يجذب نظرك بلونه وشكله ، أو ما سمعت رفاقك يتحدثون عن جودته ، أو تترك الأمر لعامل المحطة يختار النوع الذي هو أكثر تداولا بين الأيدي . وقد تقودك حيرتك في بعض الأحيان الى ركوب السيارة والعدول عن تبديل الزيت ، مؤجلا الأمر الى فرصة أخرى يكون لديك فيها متسع أكبر من الوقت ، أو قد تقنع نفسك بأنه لا بأس من بقاء الزيت مدة أطول ، ما دمت قد أبدلته قبل وقت ليس بطويل . أو ربما تتقافز الى رأسك أسئلة كهذه : لماذا أبدل الزيت ؟ وهل هنالك فائدة ترجى مـن تبديله سوى مضيعة للوقت والمال ؟ هذه التساؤلات وسلسلة غيرها انتابتني أنا نفسي حينما كنت أبدل زيت سيارتي في وقت من الأوقات ، فعقدت النية اذ ذاك على استجلاء أمر فائـدة الزيت ، وضرورة تبديله ، ومتى يجب أن يتم ذلك .

ما هي زيوت التشحيم ؟

زيت التشحيم هو .. مادة لزجة تخفف من احتكاك جسمين متحركين مسببة في سهولة تحركهما وقلة تلفهمـا . وهنالك العديد من زيوت التشحيم الا انه لكل منها فائدته واستعماله الخاص . ولن نتطرق في كلامنا هنا الا لزيوت تشحيم السيارات وذلك لما لها من أهمية بالغة في اطالة عمر محرك السيارة .

فائدة زيت المحرك

لوجود الزيت في محرك السيارة فوائـد عديدة منها منع الاحتكاك ، والفصل بين حلقات الكباسات والاسطوانات ، ومنع الغازات من الوصول الى الكباسات واضعاف قوة المحرك ، والمحافظة على برودة المحرك بامتصاص الحرارة التي يحدثها الوقود ، والتقاط ذرات الغبار وبخار الماء والكربون والبنزين الذي لا يحترق جيدا والحيلولة دون وصولها الى المحرك ، ووقاية المحرك مـن الصدأ والتآكل والبلى . فاذا كان الزيت



في حفل أقامته ادارة التسويق الداخلي بأرامكو لأصحاب محطات خدمة السيارات في المنطقة الشرقية ، أجرى موظفو الادارة بعض تجارب تبين جودة الزيوت التي تسوقها أرامكو . وفي هذه الصورة تجربة تبين مدى تحمل زيت أرامكو للحرارة المرتفعة بالنسبة الى الزيوت الأخرى .

أجزاء متآكلة لمحركات أصابها التلف نتيجة لاستخدام زيوت رديئة وغير مناسبة .

هذه التجربة التي يقوم بها المستر هـ. ت. كامبيون أحد موظفي ادارة التسويق الداخلي ، تبين مدى مقاومة زيوت أرامكو للضغط الشديد .

المستخدم في السيارة جيدا ، استطاع أن يؤدي هذه الفوائد غير متأثر بالحرارة الشديدة ، التي قد تغير نسبة لزوجته أو سرعة جريانه ، ودون أن يحترق أو يكوّن مادة صمغية .

لماذا يغيّر زيت السيّارة ؟

قلنا أن جميع الشوائب والرواسب وبخار الماء والبنزين الذي لا يحترق احتراقا كاملا في الطقس البارد أو لدى بدء تشغيل السيارة ، كل هذه العوامل تسبب في تلويث الزيت وفي اضعاف تركيزه والتخفيف من لزوجته ، فيصبح مع الوقت ومع كثرة الاستعمال لا سيما في العواصف الرملية أو السياقة لمسافات قصيرة ، قليل الفعالية كما تقل فيه أيضا نسبة اللزوجة ، لذا يجب أن يجري تبديل الزيت على فترات معينة حفاظا على محرك السيارة .

متى يبدل الزيت ؟

لا يمكن القول بأن هنالك موعدا محددا يمكن الاعتماد عليه في تبديل زيت السيارة ، اذ أن ذلك كله يتوقف على الحالة الجوية التي تجري السياقة أثناءها . فعلى السائق أن يضع نصب عينيه بأنه بقدر ما يعنى بنظافة زيت سيارته بقدر ما يضمن لها حياة أطول وعمرا أمدد . ومن أجل البقاء على شاطيء الأمان يقترح مهندسو البترول تغيير زيت السيارة كل ١٥٠٠ كلم أو كل ستين يوما اذا كانت السيارة تعمل في ظروف سياقية جيدة حتى وان لم تكن قد قطعت المسافة المقررة لتغيير الزيت . أما في حال رداءة هذه الظروف أي أثناء انتشار الغبار أو كثرة الرطوبة أو برودة الجو ، أو لدى سير السيارة رحلات قصيرة فيستحسن تبديل الزيت في فترات أكثر تقاربا . وعلى كل حال يجب الأخذ بعين الاعتبار اقتراحات الشركة الصانعة للسيارة ، والعمل بموجبها ومن ثم تحكيم العقل في المواءمة بين توصيات الشركة وبين الظروف الجوية القائمة .

درجة اللزوجة

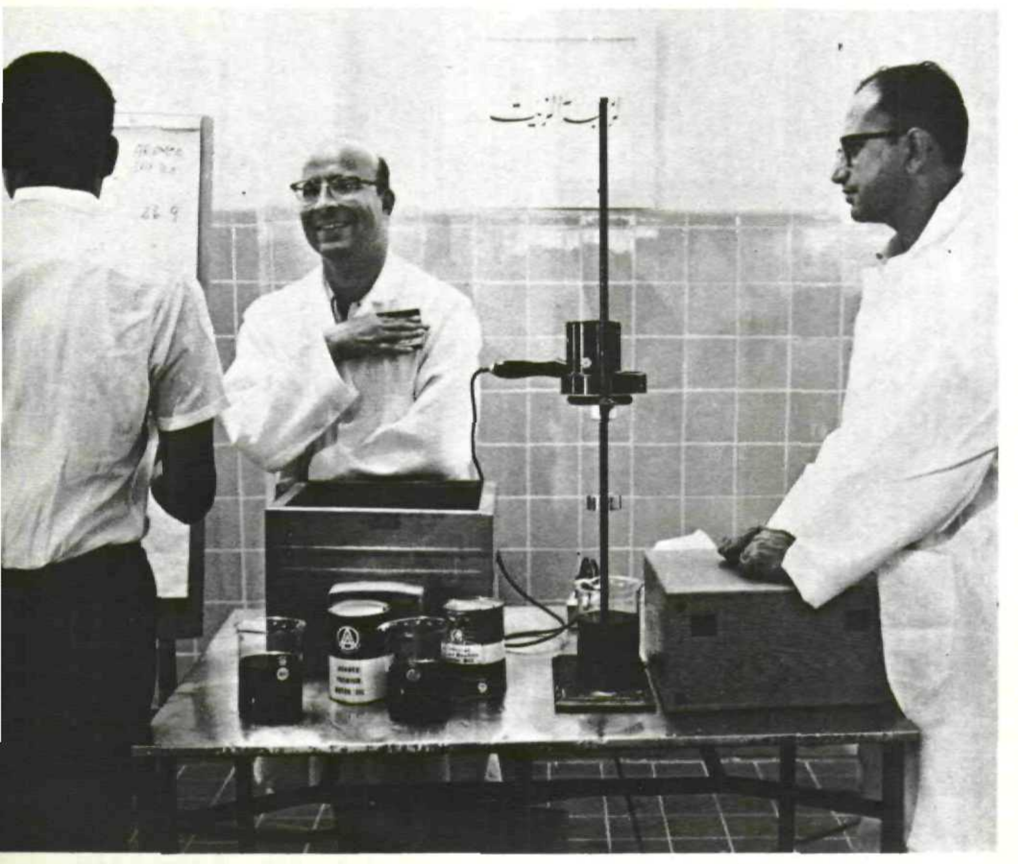
تعرّف اللزوجة بمعدل انصباب الزيت أو جريانه وهي التي تتحكم في سرعة دوران الزيت خلال أجزاء المحرك . وبناء على معدل انصباب الزيت قامت جمعية مهندسي السيارات (S A E) بتصنيف زيت السيارات الى عدة درجات لزوجة مختلفة . وأكثر درجات اللزوجة شيوعا خمس وهي الدرجتان ١٠ و ٢٠ الخاصتان بالبرودة الشديدة والدرجات ٣٠ و ٤٠ و ٥٠ للبلدان المعتدلة والحارة . وكلما قلت نسبة اللزوجة كان الزيت أخف وزنا وأسرع جريانا .

تصنيف الزيت

في عام ١٩٥٢م أصدر معهد البترول الأمريكي جدول تصنيف لزيوت السيارات ، حدد فيها مواصفات الزيوت التي يجب استعمالها أثناء ستة حالات عمل مختلفة هي :

« **الخدمة ام.ال** » : وهي الحالة التي يؤدي محرك السيارة التي تعمل بالبنزين أثناءها أعمالا بسيطة ، اذ يكون ضغط المحرك خفيفا ، وظروف العمل جيدة ، ولا يتعرض الزيت في علبة المرافق الى حرارة عالية تستدعي وجود تدابير خاصة بالتشحيم والوقاية ضد التآكل .

« **الخدمة ام.ام** » : وهي الحالة التي يؤدي المحرك الذي يعمل بالبنزين أثناءها أعمالا معتدلة بحيث يكون ضغط المحرك معتدلا والظروف العملية تتراوح بين معتدلة



يتمتع زيت أرامكو بدرجة من اللزوجة يبينها المقياس الخاص الموجود في الصورة أعلاه .

وقاسية ، والزيت في علبة المرافق يتعرض لحرارة متوسطة لا يحتاج معها الى تدابير خاصة بالوقاية من الصدأ والتآكل .

« الخدمة ام.اس » : وهي الحالة التي تؤدي أثناءها السيارات التي تعمل بالبنزين أعمالا شاقة قاسية ، اذ يكون ضغط المحرك عاليا ، وتكون الظروف السياقية صعبة وقاسية ، ويتعرض الزيت في علبة المرافق لحرارة عالية تستدعي وجود احتياطات ضد التآكل والترسب .

« الخدمة دي.جي » : وهي الحالة التي تكون فيها محركات الديزل تعمل أعمالا بسيطة سهلة لا تتطلب الاحتياط ضد البلى والتآكل والترسب والتي لا يتعرض زيت علبة المرافق أثناءها الى حرارة مرتفعة .

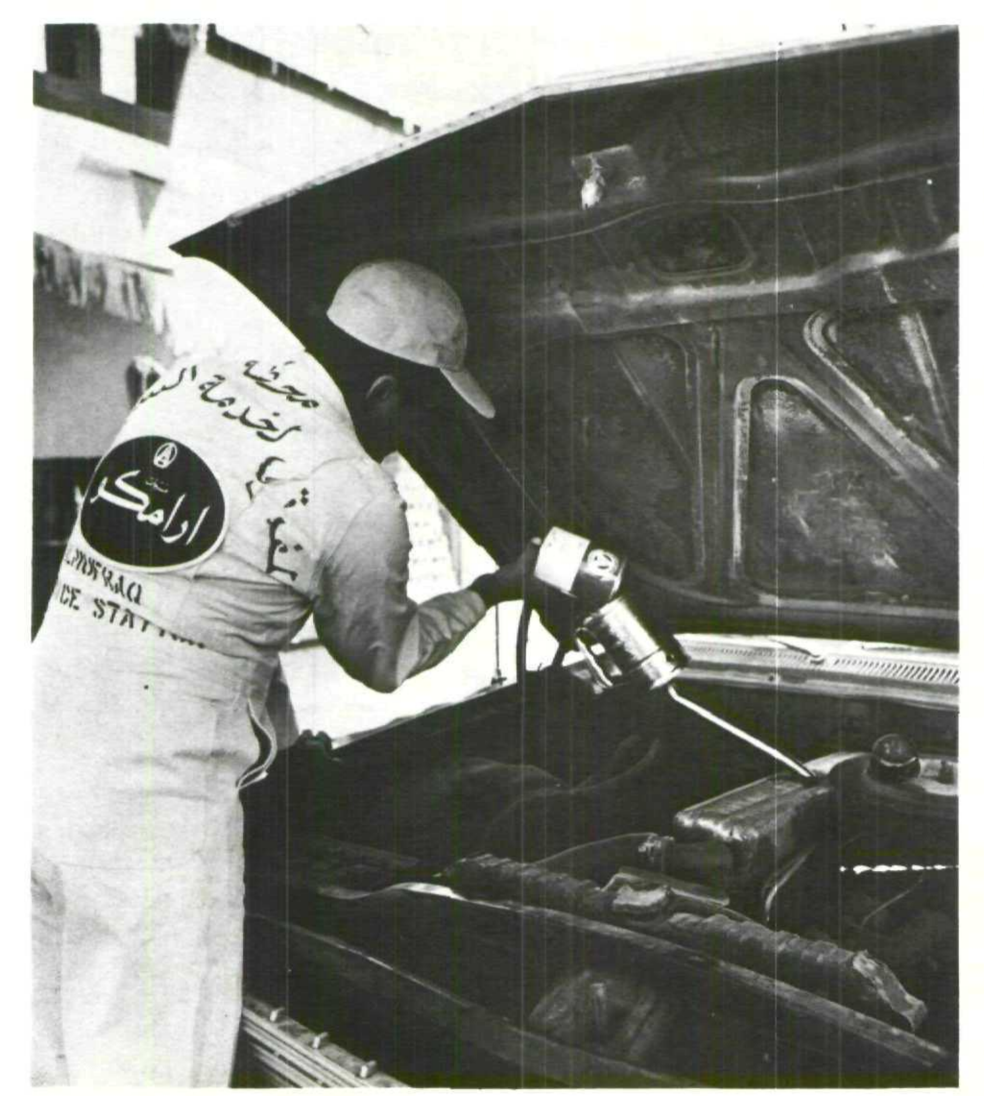
« الخدمة دي.اس » : وهي الحالة التي تؤدي أثناءها محركات الديزل اعمالا صعبة نوعا ما أو يكون الوقود المستعمل من نوع يترك رواسب بعد استعماله ، ويكون الزيت مركبا تركيبا خاصا بحيث يؤمن الوقاية ضد الصدأ والتآكل .

« الخدمة دي.ام » : وهي الحالة التي تؤدي محركات الديزل أثناءها أعمالا صعبة قاسية ويكون الوقود المستعمل من نوع يترك رواسب لدى احتراقه ، وكذلك يكون الزيت نفسه مركبا تركيبا خاصا بحيث يقي المحرك من التآكل والبلى ، وبحيث يتحمل الحرارة الشديدة دون أن يكوّن مادة صمغية متجمدة .

اختيار الزيت المناسب

تزود وكالات السيارات كل من يشتري سيارة جديدة ، بكتيب صغير ، فيه معلومات عامة عن طريقة العناية المثلى بالسيارة . ومن ضمن المعلومات الواردة في الكتيب ، درجة لزوجة الزيت المناسبة للسيارة . فيجب على السائق ، أن يتقيد بهذه المعلومات ويعمل بموجبها وذلك لأن صانعي السيارة هم أدرى الناس بالزيت الذي يناسبها والمثل يقول « صاحب البيت أدرى بالذي فيه . » وبعد أن يعرف درجة الزيت المناسبة ، عليه تقدير الظروف الجوية المحيطة بسيارته ، ونوع العمل الذي ستقوم به ويختار نوع الخدمة التي تناسبه – حسب مواصفات معهد البترول الأمريكي – ثم يقوم بشراء الزيت ذي اللزوجة المطلوبة والصالح لتأدية الخدمة المطلوبة . ولكي يكون السائق في مأمن من أن الزيت الذي هو بصدده يتفق والمواصفات المذكورة على علبته ، أنصحه بشراء النوع الذي تصنعه الشركات العالمية الشهيرة التي تحافظ على سمعتها . والزيت الذي تُسَوِّقُهُ أرامكو هو أحد الزيوت الممتازة ، وهو ينتج حسب المواصفات التي تتطلبها طبيعة البلاد الصحراوية مثل المملكة العربية السعودية بحيث يقاوم الحرارة الشديدة ويتحمل تقلبات الطقس والمؤثرات الجوية المختلفة . فأرامكو نفسها – وهي تملك مجموعة كبيرة من السيارات الصغيرة والثقيلة تستعمل هذا النوع من الزيت .

عصام العماد



تبديل الزيت في فترات متقاربة يضمن عمرا أطول لمحرك السيارة .

تصوير : علي خليفة ومودي

نشيد الشعراء

للشاعر الدكتور عارف قباني

لنـــا الشعر ، والرنّـة الصافيه
وللنـــاس ألهيـــة فـــانيـــه
لنـــا القمم الزرق عند الغمام
ووشوشـــة النسمـــــــة الساريه
ورفّ جناح ، وهـــدأة صحو
وتمتمـــة فـــي فـــم الساقيـــه
ونبحر فـــي زورق مـــن ضياء
الى نجمة فـــي الدجى ساهيه
ويهمي بنـــا الفجر عند الشروق
على المنحنى ، أو على الرابيه
لنـــا الشفق المطمئن مهـــاد
وثـــير ، وأغنيـــة حـــانيـــه
لنـــا الليل أرجوحـــة للضلوع
وقيـــثارة للهـــوى شاديـــه
لنـــا الحب يورق فـــي ضمة
ويزهـــر فـــي ضمة ثانيـــه
لنـــا زقزقات الربيع الطروب
وميسة أغصانـــــــه الزاهيه
ولولا يد الشعر ما كان حسن ،
ولا كانـــت اللـــذة الباقيـــه

جانفيه ٦٦

الحيتان

بقلم الدكتور أنور عبد العليم
أستاذ ورئيس قسم علوم البحار بجامعة الاسكندرية

وعدنا في مقال سابق « بقافلة الزيت » قراءنا الأفاضل بحديث عن الحيتان وقد سأل سائل منهم عما اذا كان الحوت يلد ويرضع أولاده ، وكم يبلغ طول الوليد ؟ وسأل آخر كم يعمر الحوت وكيف يمكن تقدير ذلك ؟ وهل هو حقا يفترس الانسان ؟

وحديث الحيتان جد مشوق ، وقبل أن نجيب على أسئلة القراء لا نرى بأسا من أن نعود قليلا الى الماضي ونقلب صفحات تراثنا العربي على عجل لنرى ماذا كتب أسلافنا عن الحوت . فقد تردد ذكره كثيرا في كتبهم وشاهده ملاحوهم الذين جابوا المحيط الهندي وبحار الصين . هذا بالاضافة الى قصة التقام الحوت لسيدنا يونس المعروفة في القرآن الكريم .

وفي مكتبة باريس مخطوط عربي قديم تحت اسم رحلة « التاجر سليمان » كتب حوالي عام ٨٥١ ميلادية يصف أخبار التجار والملاحين العرب بين « سيراف » و « كانتون » . وحوالي عام ٩١٦م علق عليه رجل من أهل سيراف هو أبو زيد الحسن ابن اليزيد المعروف باسم السيرافي وأضاف الى الرحلة معلومات استقاها من أحاديث التجار ورجال البحر . وفي معرض الكلام عن الحوت يقول السيرافي : « انه سمك مثل الشراع ، ربما رفع رأسه فتراه كالشيء العظيم ، وربما يقع الماء من فيه فيكون كالمنارة .. والمراكب التي في البحر تخافه ، فهم يضربون بالليل بنواقيس مخافة أن يتكىء على المراكب فيغرقه » . ويضيف : « هذا هو الحوت المعروف بالبال وربما عمل من فقار (فقرات) ظهره كراسي يقعد عليهـــا الرجل ويتمكن .. وذكروا أن بقرية سيراف بيوتا لطافا سقوفها من ضلوع هذا الحوت .. وسمعت من يقول انه وقع في قديم الأيام الى قرب سيراف منه واحدة ، فقصد للنظر اليها فوجد قوما يصعدون الى ظهرها بسلم لطيف ، والصيادون اذا ظفروا بها طرحوها في الشمس وقطعوا لحمها وحفروا لها حفرا يجتمع فيها الودك (الدهن) ويغرف من عينها بالحرارة اذا أذابتها الشمس فيجمع ويباع على أرباب المراكب ، ويخلط بأخلاط لهم تمسح بها مراكب البحر ، ويسد بها خرزها ، وما تفتق منها .. » وكلام السيرافي صحيح في جملته . كما كتب القزويني عن الحوت أيضا في « عجائب المخلوقات » وكذلك الدميري في كتاب الحيوان .

وفي قصص السندباد الكثير عن الحوت وذكر الجزر المجهولة التي تتحرك من موضعها ، وفي ذلك اشارة للحيتان الضخمة . وصراع الحوت مع الأخطبوط العملاق كان مثارا لكثير من القصص البحري المشوق عند كتاب القرون الوسطى .

الحيتان وطبائعها

الحوت أو القيطس أو البال اسم يطلق على طائفة من الثدييات البحرية تلد وترضع أطفالها . ويعتبر الحوت من غير جدال أضخم الحيوانات المعروفة على ظهر الأرض اليوم ، والأنواع الكبيرة منه يزن الواحد منها نحو ٢٠٠ طن أي أكثر من عشرة أفيال مجتمعة . ويستخرج من الحوت الكبير نحو ١٤٥ برميلا من الزيت ويوجد هـذا الزيت مختزنا في طبقة تحت الجلد سمكها أكثر من قدم ، كما يستخرج الزيت من الرأس أيضا . وينقسم الحيتان تبعا لنوع التغذية الى قسمين كبيرين : أحدهما يتغذى على اللحوم والأسماك ، ويتميز بوجود الأسنان في فكه ، والآخر يتغذى على الكائنات البلانكتونية الدقيقة التي يرشحها بمصفاة ضخمة في فمه .

وأما ما نراه من نافورة فوارة ، ترتفع فوق رأس الحوت ، فتعزى في الواقع الى هواء الزفير الساخن الذي يطرده الحيوان بقوة فيتكثف بخار المـــاء الموجود فيه نتيجة لبرودة الجو ويبدو على هيئة نافورة ماء .

وللحوت مقدرة عجيبة على تحمل اختلافات كبيرة في درجة الحرارة وعلى تحمل الضغط أيضا . فهو يغوص الى عمق كبير قد يصل الى ٧٠٠ متر



تحت سطح الماء ثم يصعد مرة أخرى ليتنفس الهواء الجوي ، ولا يستطيع كائن آخر أن يجاريه في هذا العمل دون أن يصاب بمكروه . ومن ثم كان الحوت موضع اهتمام العلماء ليتفهموا آلية الغوص تحت الماء .

وتهاجر الحيتان في أفواج كبيرة وبخاصة في وقت تكاثرها الجنسي وهي تقطع في سبيل ذلك رحلة طويلة بين البحار الجنوبية والبحار الشمالية عبر خط الاستواء . وثمة خمسة أنواع مشهورة من الحيتان وهي التي يجري الصيادون وراءها في البحار :

١ – الحوت الحقيقي : ويبلغ طوله نحو ٢٥ مترا وهو غني بالزيت وبعظام مصفاة الفك التي تستخدم في الصناعة تحت اسم « البالين » لصلابتها ومرونتها .

٢ – الحوت ذو الزعنفة : وهو أيضا حيوان ضخم الجثة يستخرج من الواحد منه نحو ١٠٠ برميل من الزيت ويتميز بزعنفة فوق ظهره ويسير في تجمعات كبيرة .

٣ – الحوت الأزرق : وهو أكبر الحيتان حجما ويكثر في المياه الباردة الجنوبية وقد يصل طول الحيوان الواحد منه ٣٢ مترا ، ويحتوي على ١٤٠ برميلا من الزيت .

٤ – الحوت الأحدب : وطوله نحو ١٨ مترا ويستخرج منه نحو ٦٠ برميلا من الزيت . ونظرا لقلة عدده فقد حدد صيده بثلاثة أيام فقط في السنة .

٥ – الحوت المنوي : ويمتاز برأسه المستطيل الضخم وطوله نحو ٢٠ مترا ويحتوى الحيوان منه على نحو ٩٠ برميلا من الزيت الجيد ، وبرأسه نحو ٦ براميل منه . والحوت الذي ورد ذكره في حديث أبو الحسن السيرافي آنفا هو من هذا النوع .

وثمة أنواع من الحيتان أقل أهمية ، منها الحوت « السفاح » الذي لا يتورع عن مهاجمة أي حيوان آخر في البحر لشدة نهمه . وقد وجد في معدة واحد من هذا النوع ذات مرة نحو ثلاثة عشر درفيلا وأربعة عشر حيوانا من نوع سبع البحر ، كما وجد بحلقه سبع بحر واحد ! وفي مرة أخرى عثر الصيادون بداخل حوت آخر سفاح على ما يقرب من ستين جروا صغيرا من ماء البحر وهي التي تقدم ذكرها تحت اسم الكائنات التي تعيش بالآلاف العديدة هائمة في في الجسم لا تتغذى على اللحوم بل على أدق سباع البحر . ومن العجيب أن أضخم الحيتان « البلانكتون » .

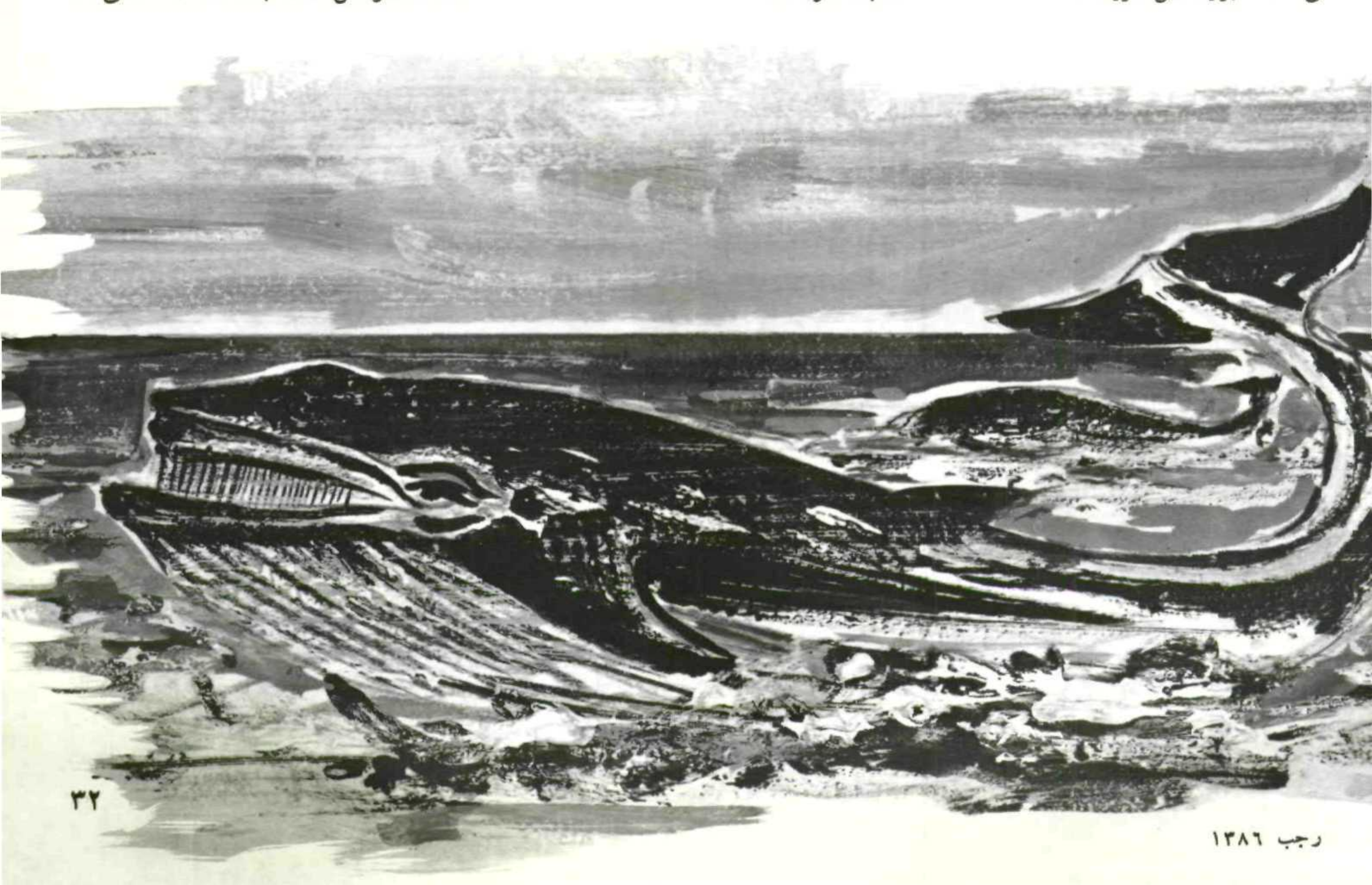
الحمل والمولود

تحمل أنثى الحوت جنينها في بطنها لمدة ١٢ شهرا ، وتلد مولودا واحدا أو اثنين في كل مرة . ووليد الحوت يعتبر أكبر مولود ينزل من بطن أمه في الوجود ، اذ يبلغ طوله نحو ٥–٧ أمتار . وترضع الأم وليدها من أثداء في بطنها لمدة ستة شهور ، وهو طفل نهم يلتهم ما مقداره نحو طن واحد من لبن أمه الدسم كل يوم .

عمر الحوت

والحوت حيوان معمر قد يصل من العمر أرذله – خمسين سنة أو تزيد . وتشيب الحيتان فيبيض لونها بالتدريج وبخاصة حول الرأس كلما تقدمت بها السن . ومن العجيب أن أنثى الحوت تصل سن البلوغ في عامها الرابع ، وسن اليأس وهي في عنفوان شبابها ، فلا تستطيع الحمل مرة أخرى بعد سن العشرين . أما الذكر فبإمكانه الاخصاب بعد هذه السن .

ولرب سائل يسأل : « وكيف تسنى للعلماء أن يقدروا سن الحوت ؟ » وهو سؤال له وجاهته . فقد تمكنوا من ذلك بعلامات لا تخطىء :



منها فحص الفقرات العظمية للحيوان وتوجد عليها حلقات نمو تمثل كل حلقة منها سنة من عمره . كما توجد عظيمات صغيرة في أذن الحوت عليها هي الأخرى حلقات للنمو يمكن عدها واحصاؤها . ومن فحص مبايض الأنثى يستطيع أخصائي الحيتان معرفة عدد مرات الحيض .

صيد الحيتان

لا يمكن الجزم بأن الانسان قد احترف صيد الحوت في العصور القديمة ، وان كان من المؤكد انه فطن الى الزيت في الحيتان التي كانت تضل سبيلها ويلقي بها البحر الى الشاطيء ثم استخدمه في اضاءة المصابيح .

ويبدأ صيد الحوت كحرفة في القرن الثامن أو التاسع الميلادي على وجه التحقيق ، وقد أفاد العرب كما رأينا من زيت الحوت ومن عظامه . كما فطنت قبائل « الفايكنج » من أهل النرويج الى أهمية الحيتان حوالي ذلك الزمن أيضا . وكان صيد الحوت في مبدأ الأمر مقتصرا على الأماكن القريبة من الساحل . ثم توغل الصيادون وراء الحيتان بعيدا في أعالي البحار ، وبلغ هذا الأمر أشده في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر . وفي تلك الآونة كانت قوافل المراكب تخرج من موانيء أوربا وأمريكا بأعداد هائلة وتغيب شهورا عديدة في البحر بحثا عن الحيتان . ومثل هذه الحملات كانت أيضا حافزا على اكتشاف أراضي وجزر جديدة في البحار الجنوبية بخاصة . الا أن تلك المهنة كانت محفوفة بالأخطار ، لا ينخرط في سلكها الا كل مغامر ، فكانت المراكب صغيرة وأدوات الصيد بدائية ، وكثيرا ما كان الحوت يغرق المراكب بمن فيها . ويحكى أنه في أحد المواسم فقد الصيادون مائة مركب بمن عليها من الرجال في المياه الشمالية وحدها .

وخلال القرن الماضي أصاب الكساد هذه المهنة بعد أن اكتشف الأمريكيون النفط (زيت البترول) في بلادهم فاضمحلت صناعة الزيت من الحوت . ثم انتعشت حرفة صيد الحوت مرة أخرى منذ بداية القرن العشرين وذلك نتيجة للانجازات التكنولوجية الفائقة التي أدخلت على هذه الصناعة وأهمها ابتكار طريقة لتسديد الحربة الى جسم الحوت بواسطة اطلاقها من مدفع على سطح المركب يتصل به حبل طويل ، ويمكن التصويب بهذه القذيفة على بعد ٥٠ مترا من الحوت . كما استخدمت طريقة مساعدة تتلخص في نفخ الهواء المضغوط في جسم الحوت فيخف وزنه في الماء ليسهل قطره .

أما عن مراكب الصيد فقد طرأ عليها هي الأخرى تجديد كبير ، فقد حل البخار محل الشراع ، وصممت تصميما حديثا فأصبحت مصانع عائمة تشبه مدينة صغيرة تزيد حمولتها على ٥٠ ألف طن وتتسع مخازنها لنحو ٣٠٠٠٠ طن من الزيت . وعليها روافع ومناشير كهربائية وجرارات ومراجل بخارية وهي مجهزة بأماكن مريحة لمعيشة البحارة ، بعد أن كان أجدادهم يقضون الشهور الطويلة وسط براميل تنبعث منها روائح كريهة يعانون قسوة الحياة وشظف العيش .

فوائد الحوت

الحوت حيوان نافع يصنّع كل جزء فيه . ويطلب أولا لزيته الذي يستخدم في صناعة الصابون والجلسرين وأنواع الطلاء والغراء ، كما يصنع منه « السمن » . ويحتوي زيت الحوت على كميات كبيرة من فيتامينات «أ» و «د» التي تعين الأطفال على النمو وترد عنهم غوائل المرض كما تستخرج من هذا الزيت أيضا بعض الهرمونات والمركبات الطبية .

أما اللحم فيؤكل طازجا أو يجمد ، وما تبقى من أحشاء الحوت ونفايته يجفف ويسحق ويصنع منه ما يسمى « دقيق السمك » الذي يستعمل بكثرة كعلف للحيوان لتسمينه . ويحتوي دقيق السمك على نحو ٦٧ في المائة من وزنه من البروتين ونحو ١٠ في المائة من الزيت ونسبة صغيرة من الأملاح والفيتامينات مما يجعله غذاء مفيدا للحيوانات والدواجن . وكل هذا بالاضافة الى عظمة فك الحوت التي تصنع منها أجود أنواع الأمشاط ومقابض المظلات وغيرها بالاضافة الى العنبر .

بيد أن الحوت وللأسف أضحى مهددا بخطر الانقراض نظرا لتكالب سفن الصيد على قتله . وفي عام واحد قتلت هذه المراكب نحو ٤٦٠٠٠ حوت من مياه المنطقة الجنوبية وحدها . ولهذا السبب نظمت عمليات صيد الحيتان بمعاهدات دولية ، تحدد مواسمها وحجم الحوت المصرح بصيده وغير ذلك .

طرائف

العكس هو الصحيح

كان الروائي المعاصر « بليز سندرار » رحالة معروفا ، وقد صرّح يوما بأنه توقف نهائيا عن التنقل والتجوال بين أرجاء العالم معلّلا موقفه هذا بقوله : من قبل ، كنا نقوم بجولتنا حول العالم في ثمانين يوما بالاضافة الى أيام ثلاثة أخرى لانجاز المعاملات الرسمية . أما اليوم فالعكس هو الصحيح .

رقم قياسي في البيع

لاقت رواية تشارلز ديكنز المعروفة « أوليفر تويست » في احدى العواصم الغربية رواجا واسعا . والطريف في الأمر أن هذا الرواج الذي حظيت به قصة هذا الروائي البريطاني كان بين أوساط الطلبة الذين اعتقدوا بأن الكتاب يعالج تقليعة الرقصة الجنونية « التويست » .

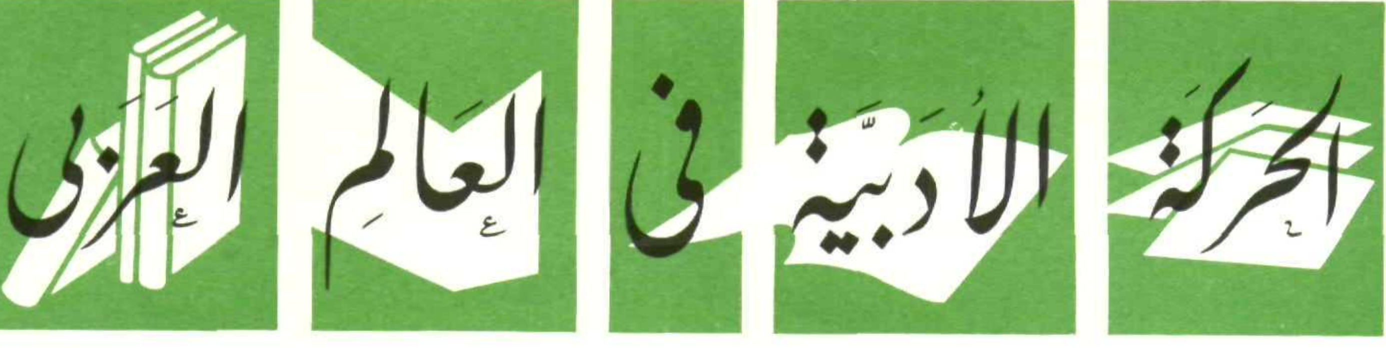
من أجل الديك

دهس سائق ذات يوم دجاجة أودى بحياتها . . فتقدم من صاحبها وقال : اني آسف لما حدث لدجاجتك .. وهذه عشرة ريالات عوضا لك عنها . فقال الرجل : لا ... أجعلها خمسة وعشرين ريالا لأن لدينا ديكا متيما بها وأخشى أن يموت من أثر الصدمة .

طرفة عربية

قال رجل لابن شبرمة ! من عندنا خرج العلم اليكم . . قال : نعم ، ثم لم يرجع اليكم .







الحركة الأدبية في العالم العربي

* حقق العلامة الكبير الأستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم الجزء الرابع من كتاب « مختار الأغاني في الأخبار والتهاني » من اختيار ابن منظور محمد ابن مكرم المتوفى سنة ٧١١هـ . ويشتمل هذا الجزء على الشعراء من حرف الراء الى حرف العين ، وتبلغ صفحات الكتاب نحو ٥٥٠ صفحة .

* أخرج المؤرخ الكبير الدكتور عبد الرحمن زكي كتابا جليلا من كتب الآثار والتاريخ هو « القاهرة : تاريخها وآثارها من سنة ٩٦٩ الى ١٨٢٥م ، من جوهر القائد الى الجبرتي المؤرخ » ، ويعد هذا الكتاب من خيرة الكتب التي وضعت عن الحواضر العربية من حيث دقة التأريخ ، وأمانة السرد ، وسلامة المنهاج . كما ازدان الكتاب بطائفة كبيرة من صور الآثار الباقية والدارسة ، عدا الفهارس وكتب المراجع التي أثبتها المؤلف معاونة للقارىء .

* للأستاذ الدكتور أحمد محمد الحوفي ولع كبير بالتراجم والسير ، وقد أخرج طائفة منها أصاب فيها كثيرا من التوفيق ، منها ترجمته لأبي حيان التوحيدي وللطبري وللجاحظ عدا دراساته للشاعر شوقي . وقد أصدر الدكتور الحوفي أخيرا كتابا عن « الزمخشري » ، وهو عالم التفسير والنحو المشهور وصاحب معجم «أساس البلاغة» . ومن دأب الدكتور الحوفي في ترجماته أن يصور المترجم له في جو عصره ، فينقل القارىء الى الحياة الواقعية التي عاشها صاحبها .

* صدر في بغداد الجزء الثاني من «ديوان الناصري» مشتملا على طائفة كبيرة مما نظمه الشاعر الراحل عبد القادر رشيد الناصري . وقد جمع مادة الديوان المتفرقة وحققها ورتبها الشاعر الأستاذ هلال ناجي وزميله الأستاذ عبد الله الجبوري . أما الجزء الأول من هذا الديوان ، فقد سبق صدوره بعناية الأستاذ كامل خميس .

وفي الوقت عينه يعكف الأستاذان ناجي والجبوري على اعداد دراسة عن هذا الشاعر وحياته وأدبه انصافا له بعد موته .

* ظهرت في بيروت طبعة ثانية من « ديوان أبي نواس » الذي حققه المرحوم الأستاذ أحمد عبد المجيد الغزالي ، كما ظهرت طبعة جديدة من كتاب « شرح ديوان المتنبي » لواضعه المرحوم الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي ، خرجت في أربعة أجزاء .

كذلك ظهرت في بيروت طبعات جديدة من روايات العلامة الراحل جرجي زيدان وهي « غادة كربلاء » و « أرمانوسة المصرية » و « ١٧ رمضان » و « فتاة غسان » و « عذراء قريش » .

* « الأدب العربي في المهجر » عنوان كتاب جديد أصدره الأستاذ حسن جاد حسن مقدما فيه نماذج ودراسات لكثير من شعراء المهجر وأدبائه كالقروي وأبي ماضي وصيدح وفرحات ونعيمة وجبران والريحاني وفوزي وشفيق معلوف والقنصلين ونظير زيتون وأخوانهم .

* ظهر في تونس كتاب « مذكرات » وهو مجموعة من الخواطر اليومية كان يسجلها الشاعر الراحل أبو القاسم الشابي في عام ١٩٣٠ ، وعثر عليها بعد وفاته . وهذه المذكرات تلقي ضوءا كاشفا على حياة هذا الشاعر وآرائه في الأدب والأدباء ومشكلاته الدارجة . وقد طبع من هذه المذكرات ٥٠٠ نسخة مرقمة .

* ترجم الأستاذ أكرم الميداني كتاب «المسرحية» لألان داونر ، وهو يؤرخ للمسرحية الأمريكية ويوضح اتجاهاتها المختلفة . كذلك ترجمت بعض المسرحيات الغربية الى اللغة العربية منها «ليلة السحلية» لتنسي وليمز ترجمة الدكتور فهمي فوزي فرج ومراجعة الأستاذ حسن محمود ، و « زواج فيجارو » تأليف بومارشيه وترجمة الأستاذين فتوح نشاطي وأنور فتح الله ، و «الفرس والضارعات» لأيسخيلوس ترجمة الدكتور ابراهيم سكر .

* من كتب التربية التي ظهرت أخيرا « تدريب معلمي الابتدائي » وقد ترجمه الدكتور عمر شخاشيرو والدكتور بدر الدين القاسم والدكتورة مارسيل عبسي ، و « التعليم والقوى البشرية والنمو الاقتصادي » تأليف فردريك هاربيسن وتشارلس مايرز وترجمة الدكتور ابراهيم حافظ ، و « تخطيط الجدول المدرسي عملية تعاونية بين النظار والمدرسين » تأليف ديفيد أوستن ونوبل جفدن وترجمة الدكتور محمد الهادي عفيفي .

* أخرج الأستاذ عبد الحي دياب دراسة كبيرة عنوانها « عباس العقاد ناقدا » وهي الرسالة التي نال عليها درجة الماجستير . وليس هذا أول كتاب يوضع عن العقاد الناقد ، فهناك كتاب آخر في هذا الباب وضعه الأستاذ خليفة التونسي .

* من الدراسات الجادة التي ظهرت كتاب « أدبنا والاتجاهات العالمية » للأستاذ عبد الفتاح الديدي .

* دواوين الشعر التي نشرت أخيرا منها « لا بد » للأستاذ محمود حسن اسماعيل ، و « الذي يأتي ولا يأتي » للأستاذ عبد الوهاب البياتي ، و « عرس الصحراء » للأستاذ جميل علوش ، و « سفر الكلمات» للأستاذ جورج غانم ، و « المرايا الدائرة » للأستاذ رواد طربيه .

الهداء

حمل الينا بريد القافلة طائفة من المؤلفات الأدبية التي صدرت مؤخرا . وهذه المؤلفات هي « الضفادع » تأليف أريستوفانيس وترجمة الأستاذ أمين سلامة ، و « البيت في حياة العرب » للمحامي السوري عبد القادر عياش ، و « مختارات من قصائد لا مرتين » تعريب الشاعر محمد أسعد ولاية ، وديوان « صدى الألحان » للشاعر نفسه أيضا .

والقافلة اذ تشكر المؤلفين على هداياهم تتمنى لأصحابها اطراد النجاح ولمؤلفاتهم الرواج .



مِن عالم الأسد

بقلم الاستاذ خليل الهنداوي

الأسد في الأدب العربي رمز للشجاعة والقوة والبطش ! وقد عاش الأسد في مخيلة كل شاعر رمزا للجرأة ، وعاش في خاطر كل انسان صورة للاقتحام والاقدام .

وقد تفنن الشعراء في وصفه ، وأطلقوا الأسماء المختلفة والأوصاف عليه ، ولم يجد أي شاعر بدا من تشبيه بطله الشجاع بالأسد ، ولعل قصيدة « بشر بن عوانة » الذي لقي الأسد ، وهو في سبيله لجمع المهر لابنة عمه تعدّ من الشوامخ ، لما ورد فيها من وصف ناطق للأسد في حالة تأهبه وتوثبه ، ومن حوار رائع ابتدعه الشاعر بينه وبين الأسد . ومما جاء فيها قوله :

أفاطم ! لـو شهدت ببطن خبت
وقـد لاقى الهزبـر أخاك بشرا
اذا ، لرأيت ليـثا أمّ ليـثا
هزبـرا أغلبـا لاقـى هزبـرا

وذلك الجواد المسكين الذي لا يزال مهرا ، يجد نفسه أمام الأسد وجها لوجه ... كيف يلقاه ؟ وبأية حيلة يتقيه ؟ ملك عليه الذعر بالرغم منه ، وراحت قوائمه ترتجف دون أن تحمله الأرض فصاح به الفارس !

أنل قدميّ ظهر الأرض ! اني
رأيت الأرض أثبـت منك ظهرا

والتفت الى الأسد يخاطبه وقد أبدى مخالبه واكفهرّ وجهه وأصبح على استعداد للوثوب :

نصحتك ، فالتمس يـا ليث غيري
طعامـا ، ان لحمي كان مـرا
ولـما ظـنّ أن النصح غـش
وخالفـني كأنـي قلـت هجرا
مشى ومشيت : من أسدين راما
مرامـا كان اذ طلبـاه وعـرا

ويحاول الفارس العربي أن يعتذر للأسد ، بعد بطشه به ، فيأتي بذلك الاعتذار الذي لم يعرف الشعر العربي أسمى ولا أنبل منه ... لأنه من بطل يحترم بطلا ، ومن جرأة تعترف بجرأة الخصم وتقدرها .

وقلت لـه : يعـزّ علي أنـي
قتلـت مناسبي جلـدا وقهـرا
ولكن ، رمت شيئا لـم يرمـه
سواك ، فلم أطـق يا ليث صبرا
فلا تجزع ! فقـد لاقيت حرا
يحاذر أن يعاب ، فمتّ حـرا

وان أقسى ما يؤلم البطل الكريم ، أن يرديه جبان لئيم ! أما طعنة الشجاع فهي وسام للشجاع وان كان صريعا !



ولا ننسى وصف المتنبي المولــع بوصف مشاهد البطولة للأسد الذي نازله « بدر ابن عمار » وقد زحزحه عن فريسة كان رابضا عليها ، وليس كالأسد بطشا ووحشية حين يزاح عن فريسته وهو جائع ... فظن الأسد أن الرجل يعبث بـه ، فهمهم ، ولم يلتفت اليه ، حتى اذا أعاد الكرة نهض الأسد مغضبا ، تتوهج عيناه حمرة ، وفي أنيابه يسيل لعاب الموت ... فوثب على كفل فرس الفارس قبل أن يتهيأ لـه ... فما كان من الفارس الا أن ضربه بسوطه ضربة موجعة ، تركته يتعفر بالتراب ، فاكتسب بذلك الفرصة ليجرد سيفه من غمده . وفي الصولة الثانية أرداه على التراب صريعا بجانب فريسته التي لا يزال دمها نديـّا ... فاختلط الدمان ، وفاز الانسان .

وان من حق المتنبي أن يثيره هذا المشهد ، ويخاطب صاحبه البطل بهذا المعنى الفريد :

أمعفّـــر الليــث الهزبر بسوطه
لمــن ادخـــرت الصارم المصقولا ؟

ولا يقلّ وصف البحتري للأسد الذي بارزه الوزير « الفتح بن خاقان » روعة عن هـــذا الوصف . وقد برز في الحلبة أسدان ضرغامان ، كلاهما يهمّ بصاحبه . وقـــد تغلغل البحتري في وصف نفسية الأسد تغلغلا بديعا ، حين مثله بين حالتي الاقدام والاحجام ، حتى اذا لـم يترك له منازله فرصة للهرب والسلامة أقدم عليه ، اذ لم يجد من الاقدام مهربا .

واني لذاكر الآن أعجوبتين من أعاجيب عالـم الأسد :

يروي صاحب كتاب « الاعتبار » « أسامة بن منقذ » هذه الحادثة العجيبة في معرض حديثه عن الأسود قال : « ثم شاهدت من الأسد أعجب من ذلك ... كان بمدينة دمشق جرو أسد، قد ربـّاه سبـّاع حتى كبر ، وصار يطلب الخيل ، وتأذى الناس بـه . فقيل للأمير « معين الدين » وأنا عنده ، هذا السبع قد آذى الناس ، والخيل تنفر منه ، وهو في الطريق . وكان على مصطبة من دار معين الدين في الليل والنهار .

فقال : « قولوا للسبـّاع يجيء به ! »

وقال للطباخ :

« أخرج من ذبائح المطبخ خروفا ، وأتركه في قاعة الدار حتى نبصر كيف يكسره السبع » .

فأخرج خروفا الى قاعة الدار . ودخل السبـّاع ومعه السبع ، فساعة رآه الخروف ، وقد أرسله السبـّاع من السلسلة التي في رقبته، حمل عليه ، فنطحه ، فانهزم السبع ، وجعل يدور حول البركة ، والخروف خلفه يطرده ، وينطحه ، ونحن قد غلبنا الضحك عليه ...

فقال الأمير معين الدين :

« ذا سبع منحوس !!! »

وان في هذه القصة من العجب ما جعل هـذا الخروف يتقمص من أسباب الجرأة والقوة ما حمله على منازلة الأسد ، ومناطحته ، ومزاحمته ، حتى ارتعدت فرائص الأسد منه خوفا . وفيها من العجب ما جعل الأسد ينكمش من الخوف ويستولي الجزع على قلبه أمام خروف ... فنراه هاربا أمامه ، لا يلوي على شيء !

وانها لقصة تدعو الى العجب والاعتبار والتأمل !

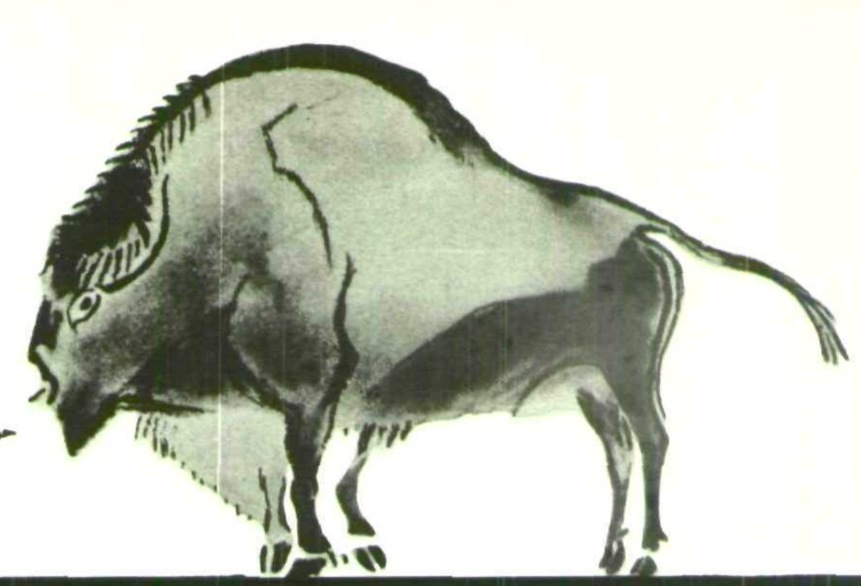
قد يلبس الضعيف ثوب القوة حين يستيقظ فيه حب الحياة والبقاء ، فيؤثر الدفاع والمقاومة ، بل الهجوم على الاستسلام الى القوي ؟ ثم ، قد يتخاذل القوي أمام جرأة هذا الضعيف ، فاذا مخالبه كليلة ، وأنيابه ضعيفة لا تجديه شيئا . واذا هو يركض طالبا السلامة ، عائفا الغنيمة ! وربما يعود الأمر الى ان ذلك الأسد الذي تعود تلك الحياة ، وسلسلة السبـّاع في عنقه ، فأمات ذلك فيه حسّ القوة . وعطل فيه حاسـّة الوحشية ؟

كل هذا يدعو الى العجب ... والأعجب من ذلك أن يفطن الأمير لما وقع ، فيجازي الخروف بالعتق من الذبح ، والبقاء والرعاية ، لأنه كان أهلا للحياة والكرامة . ويجازي الأسد باخراجه ، وطرده ، وذبحه ، وسلخ جلده ، لأنه أساء لا الى نفسه فحسب وانما أساء الى كل أسد صورة ومعنى .

وأما الاعجوبة الثانية فتروي قصة أسد في قفصه الحديدي ، في حديقة الحيوان . كان أسد نائما نوما عميقا مسترسلا في أحلامه التي لا تنتهي .. ولبدته وفيرة تغطي عنقه ، واكليل من الشعر يحجب عفرته .

وضع الحارس أشلاء اللحم أمامه ، لكنه عزف عن الوليمة ، ولـم يأبـه لهـــا . بل ظل مسترسلا في أحلامه واجما ساهما ... لماذا لا يطعم والمائدة شهية لا عناء فيها ولا نصب ؟ نهض من نومه يتمطى ، كأنما ينفض عنه كلّ كرى افريقيا . ان حدود قفصه ضيقة ، محدودة ، وهو يروح ويغدو بين قضبان هذا القفص ، في رحلة مستديرة لا نهاية لها . ثم قبع على نفسه ، لم يبق له الا أن يدير عينيه الباهتتين في هذه المخلوقات التي تمرّ به ، وتتأمله دون أن يفهمها ، ودون أن تفهمه . ان عيونها التي تخرق قضبان القفص كان يحس بهـــا تنصبّ عليه أمضى من السهام التي شحذها الزنوج في متاهات الغابات لقتله . لكنه لا يستطيع أن يبدي شيئا ... الا الاحتقار . بل لا يملك أن يرسل أنفاسه حرة كما يريد . ان هـذه المخلوقات تثيره أحيانا لتسمع زمجرته الحبيسة المخيفة . ولكنه لا يثور . وتأتيه من بعيد أصوات الوحوش التي تخشاه ، دون أن يزعجها زئيره ... ثم ينهض مصغيا الى تلك الأصوات التي يعرفها . ويدور حول نفسه صامتا ، متمسكا بالاباء والعنفوان . انـه أسد ... حتى وراء هذه القضبان . ان المائدة الشهية لا تزال تنتظر فارسها . لكن الأسد أشاح بوجهه عنها ، وفي نظراته ازدراء ، وفي عزوفه ابـــاء ... انـــه كالمفكر الحالم يرسل عينيه هنا وهنا ، ثم يغمضها متذكرا حياته الأولى وقد ارتسم على عينيه العرين ، وتزاحمت في خاطره أحلامـــه الافريقية ، يوم كان سيد الغاب . مـــا لهذا القفص الـــذي استبدلوه بالعرين ؟ ما لهذا الطعام الذي يؤتى به ليأكله كما يأكل العاجز المستكين ؟ وكيف يرضى بهذا الزاد الذليل من الحياة ؟ وأي معنى للحيـــاة اذا لم تكن غلابا واغتصابا ؟

انه يرى حمر الوحش تختال وتدور على مرأى عينيه ، كأنها تتحداه وهو محدود عنها . غضب ، وثار ، وزأر ، فلان الحديد لزئيره ، والتوت القضبان بكفيه . وانطلق حرا ... وفي عينيه بريق الافتراس ، وفي دمه الشهوة الى الدم ... يضرب بذنبه على جنبيه ، كأنه السوط يحثه على الاقدام . وساقته رائحة الفريسة الى أوكارها .. وقعت عيناه على حمر الوحش .. وزأر ... فاهتزت الحمر مذعورة، وتداخل بعضها في بعض اذ أحست أن قبضة الأسد قريبة منها . اقتحم عليها قفصها ... وشد على واحد منها ، فأرداه صريعا ، يخور بدمه . وبرك فوق الفريسة يعض وينهش ، ويغرز أظفاره وأنيابه في الضحية الضائعة دون وعي ولا شعور . وقوائم الحمر الباقية ترتعش ، وعيونها متجمدة . لم تكن حاجته الى الطعام بأكثر من حاجته الى أن يرى الدم ينزف منها على أنيابه وأظفاره . حتى اذا أسكرته نشوة الدم ، وهدأت أعصابه الثائرة ، ووثق بأنه لا يزال ذلك الأسد سيد الغاب ، عاد الى قفصه وقبع وهو يلحس بلسانه الخشن بقايا الدم الرطب . وربض كأنه لم يأت شيئا...يسترسل في أحلامه . يا للأسد الغاضب. كأنه يقول الآن في حلمه العميق، وقد أغمض عينيه نصف اغماضة : « انني لا أزال أحيا بروح الأسد المنطوي في أعماقي » .



حيوان البيزون كما تخيله فنان العصر الحجري الأخير في أسبانيا حوالي سنة ١٢٠٠٠ قبل الميلاد .

تجذب قصص الرحالة وأخبارهم القراء وتحرك فيهم دوافع قوية من حب الاستطلاع . فعندما عاد بثياس الاغريقي من رحلته حول الجزر البريطانية . وماركو بولو من رحلته الى بلاط الخان الأكبر، وكولمبوس من رحلته الى امريكا، ورجل الفضاء الأمريكي جون جلين من رحلته الى الفضاء، تحلق زملاؤهم حولهم ليسمعوا منهم منهم ما شاهدوه في رحلاتهم . ولسماع شيء عن حياة الشعوب التي كانوا يجهلونها قبل ذلك . وقد دفع حب الاستطلاع والبحث عن المعرفة فريقا آخر من الرواد ، الى القيام باكتشافات جديدة ولكنها كانت في اتجاه آخر : هو اكتشاف الزمان . ويعتبر كل من ليارد وشليمان وستيفنز وايفانز وولي روادا في هذا المجال اذ توصلوا الى نوع من المعرفة عن شعوب غير معروفة . ليس لبعد الشقة ولكن لبعد الزمن واندثارها منذ وقت طويل .

مثل هؤلاء الرواد هم من نسميهم في وقتنا الحاضر بعلماء الآثار .

ماهو علم الآثار ؟

تعني كلمة علم الآثار (Archaeology) وهي كلمة اغريقية الأصل . دراسة المخلفات الحضارية التي تركها الانسان منذ أقدم العصور ومن ثم دراسة كيف عاش الانسان في الماضي . فليس أحب الى نفس عالم الآثار من العثور على أنقاض مدينة تعرضت في الماضي لكارثة أنزلت بها الدمار (كما حصل في بومبي). فمن تلك المدنية الميتة أو الحضارة المندثرة يمكننا أن نعرف الكثير عن تفاصيل حياتها الغابرة . كذلك فان علم الآثار يعنى بكشف مسيرة الانسان في تطوره عبر العصور وما صادف في هذه المسيرة من تغير أو تقدم أو انحطاط . فالتاريخ البشري عبارة عن شريط يمثل خط سير الزمن والثقافات والحضارات رغم تنوعها في أساليبها وأشكالها وازدهارها واضمحلالها أو فنائها . منذ نشأ الانسان على الأرض . وباختصار فان علم الآثار هو قصة الانسان التي يمكن التوصل اليها من دراسة وتفسير البقايا المادية التي وصلت الينا عنه سواء كانت أدوات منزلية أو أسلحة أو زخارف أو مباني أو بقايا هياكل عظمية حيوانية أو بشرية .

هل علم الآثار علم حديث ؟

ان رغبة الانسان في معرفة الماضي ليست بالشيء الجديد . لقد احتفظ قدماء المصريين بوثائق وسجلات لهم . وعمل كذلك البابليون . وفي العصور الكلاسيكية سافر هيرودوتس آلاف الأميال باحثا بشغف عن تاريخ الشعوب الجديدة التي تعرف بها . لقد هب بوسانيوس الى مسينيا قبل أن يكتشفها شليمان بستة عشر قرنا . وكان كل من ديودورس الصقلي وبليني وسترابو شغوفا بمعرفة الماضي . تعرض الشغف بمعرفة الماضي الذي قوي لدى الأغريق الى موجة من الركود خلال العصور الوسطى وذلك نتيجة لتعصب الكنسية . الا انه بمجيء عصر النهضة عاود الانسان البحث والتحري عن الماضي على أوسع نطاق . فقد أعيد درس وتفسير الفنين الأغريقي والروماني . ونشط الباحثون في الحفر عن آثار جديدة أضيفت الى مجموعات المتاحف والمجموعات الخاصة .

وفي القرنين السابع عشر والثامن عشر اتخذ علم الآثار طابعا عالميا . ففي القرن السابع عشر قدم الرحالة الباحثون الى كل من مصر والشرق الأوسط . وشاهدوا أهرام مصر . وقد كتب البروفسور جريفس في عهد شارل الأول وصفا رائعا عن الأهرامات . كما رجع رحالة آخرون بقصص رائعة عن بابل ونينوى . وفي هذه الفترة كذلك أعيدت دراسة أعمال المؤرخين الكلاسيكيين أمثال هيرودوتس وبليني وغيرهما .

في بداية القرن التاسع عشر دخل علم الآثار مرحلة جديدة وذلك بعد العثور على حجر رشيد وفك كتاباته والتوصل الى قراءة الكتابة المصرية القديمة . ويمكن القول بأن هذا التحول كان بداية علم الآثار بمفهومه الحديث . وفي الفترة التالية اتخذ البحث عن الآثار طابع البحث عن القطع الأثرية النادرة وعن الكنوز الأثرية . وهذه هي الفترة التي تعرضت فيها آثار مصر وبلاد ما بين النهرين للنهب واكتظت بها المتاحف والمجموعات الخاصة في أوروبا . وقد عرفت هذه الفترة أسماء كثيرة مثل ماريت وماسبيرو ،

علم الآثار

بقلم عادل عياش – دائرة الآثار وزارة المعارف – الرياض

وفلندرز بتري في مصر ، وليارد ، وبوتا في بلاد ما بين النهرين وبت رفرز في بريطانيا ، وغيرهم في بريطانيا وأمريكا . كذلك كان البحث جاريا في الهند والشرق الأقصى . ففي سيلان كشف الميجور فوربس عن خرائب بولوناروا وأعد قائمة بأسماء الملوك السيلانيين الذين حكم أولهم حوالي سنة ٥٠٠ق .م. وفي أوروبا نشط علماء الآثار في البحث عن أقدم مخلفات الانسان . وقد عثروا في كهوف (التيميرا) في اسبانيا على أدوات ورسوم حائطية تركها ساكنو تلك الكهوف وتعود الى العصر الحجري أي الى أكثر من ١٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد .

تجاوز علم الآثار مرحلة البحث عن القطع والكنوز الفنية وبدأ عصر الحفريات الأثرية . وقد كان بت – رفرز وفلندرز بترى ذوي فضل كبير في ذلك . وبابتداء الاهتمام بالحفريات الأثرية . أصبح هدف عالم الآثار ليس البحث عن قطع أثرية ولكن العمل على وضع نظام صحيح موثوق به لتأريخ القطع الأثرية والمباني القديمة . وذلك عن طريق دراسة الترتيب الطبقي للمواقع الأثرية .

كيف تنشأ المدن والتلال الأثرية

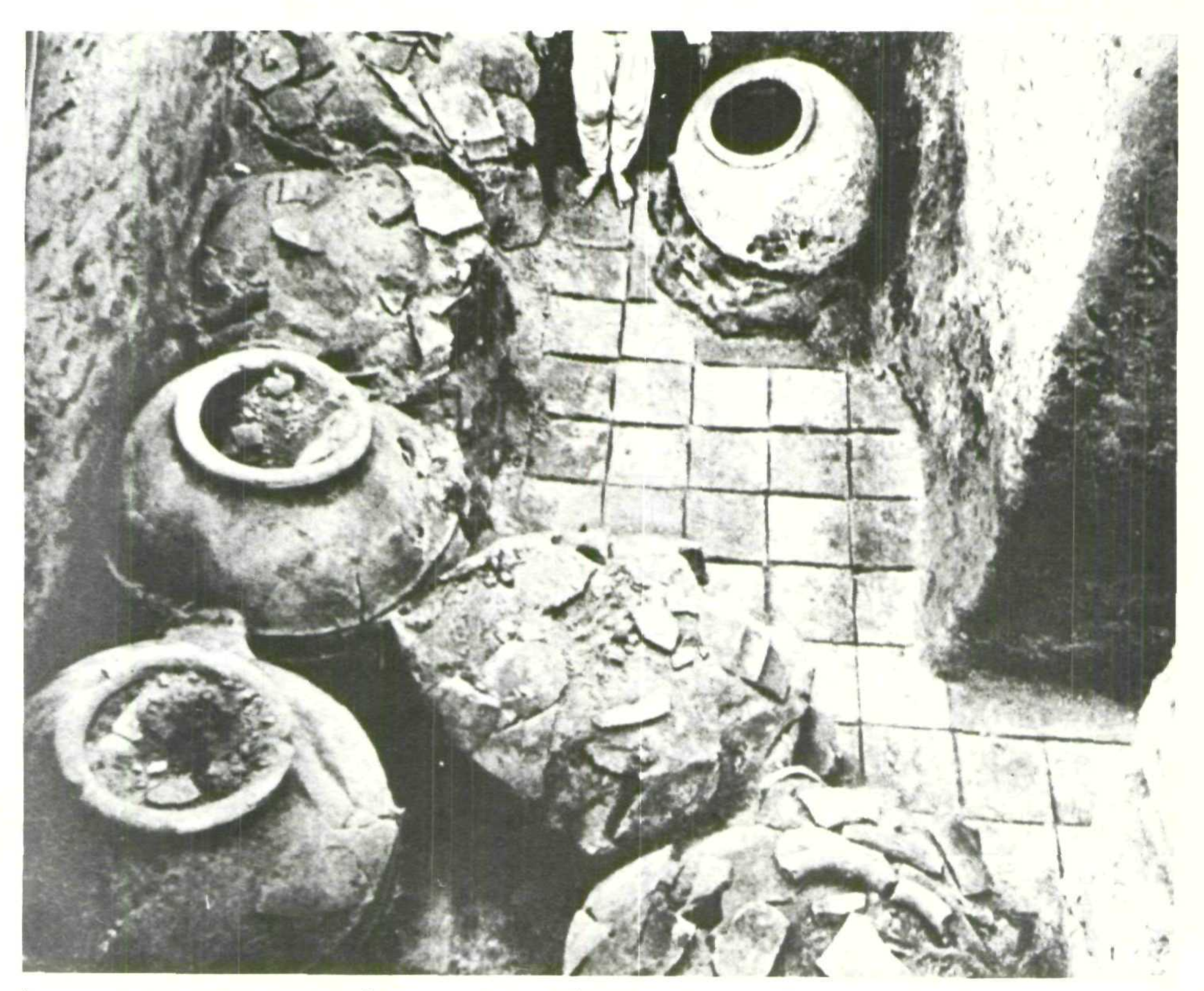
كان تحول الانسان من حياة البراري واهتدائه الى الزراعة وتدجين الحيوان وبالتالي تفضيله الاقامة الدائمة في مكان واحد نقطة تحول رئيسية في قصة الحضارة فسواء وجد ذلك الانسان في بلاد سومر

جرتان فخاريتان يرجع تاريخهما الى القرن الأول الميلادي .

أو مصر القديمة أو في الهند أو في اليونان أو في الصين أو في المكسيك أو في بيرو فانه شعر بأن سكناه ضمن مجتمعات أكبر ، فيه ضمان له ولبقائه . أما المواقع التي نشأت فيها هـذه المجتمعات الثابتة فقد كان يتحكم في تحديدها قربها أولا من مورد ماء دائم تجاوره رقعة زراعية ، أو حصانتها الطبيعية حتى تدرأ عن ساكنها شرور الأعداء أو كلا العاملين معا . فاذا ما استقر رأي الانسان على اختيار موقع ما للسكن باشر في تشييد مسكن له (علما بما كان عليه ذلك المسكن من التواضع) ، وكانت أكثر المساكن تشيد من الطين النيء أو البوص أو الحجر . ومع الزمن يحدث أن تتعرض المدينة الجديدة لكارثة تؤدي الى تخريبها سواء على يد عدو خارجي أو بفعل النيران أو الزلازل والبراكين ، ومن ثم يندثر الموقع محتفظا في جوفه بالأدوات التي كان يستعملها انسان ذلك العصر . تجذب الموارد الطبيعية والعوامل المتوفرة في المكان نفسه – سواء وجود الماء أو التحصين الطبيعي – سكانا جددا فيعمدون الى تسوية انقاض المدينة التي سبقتهم وذلك تمهيدا لاقامة بيوت ومساكن جديدة لهم ، وهكذا تكون المدينة الجديدة الثانية قد قامت فوق أنقاض مدينة تحتها أقدم منها ، ومع مرور الزمن تتعرض المدينة الجديدة لغزو عدو أو كارثة طبيعية ، تندثر بسببها مبانيها محتفظة في جوفها بالأدوات والأواني التي كانت تستعمل في الحياة اليومية وبتكرار عملية اجتذاب سكان جدد وعملية الخراب ، تتكون تلال صناعية هي في حقيقتها بقايا لجماعات بشرية متعددة سكنت ذلك الموقع في فترات تاريخية متفاوتة .

كيف تتم عملية الحفر

عند اختيار احـد التلال لاجراء حفرية أثرية ، يبدأ الحفارون في حفر الموقع الأثري بكل عناية ودقة مبتدئين من القمة ومتجهين نحو الطبقات السفلى للتل ، وبما أن التل الصناعي (كما أسلفنا) هو عبارة عن مدن متتالية أقربها الى سطح التل هو أكثرها حداثة ، فان عالم



جرار فخارية يرجع عهدها الى عام ١٧٥٠ قبل الميلاد ، تهشمت عندما أحرق حمورابي قصر «ماري» المعروف حاليا بـ «تل الحريري» على مقربة من مدينة «بوكمال» الأثرية في سوريا .

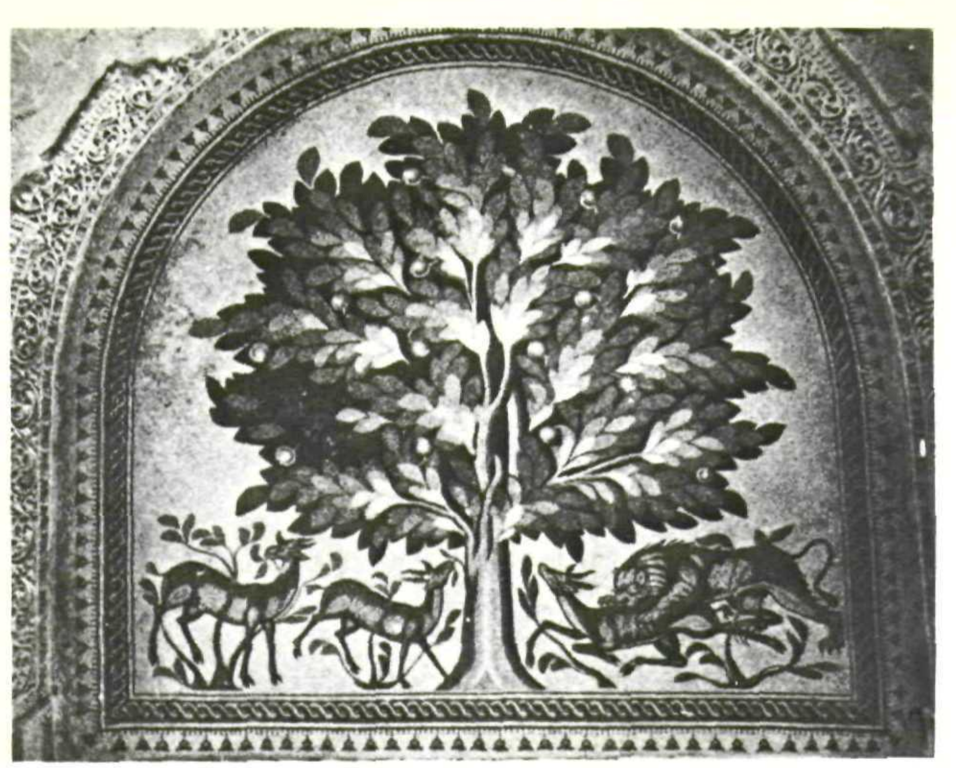
الآثار يبدأ في حفر هذه الطبقات المختلفة التي يمثل كل منها فترة خاصة بتاريخ الموقع ، وهذا ما اصطلح تسميته بالتكوين الطبقي للموقع الأثري ، وكل طبقة يعثر فيها على أدوات من مخلفات الماضي قد تتراوح بين نصوص كتابية أو أدوات معدنية أو تماثيل مع كميات كبيرة من الأواني الفخارية بعضها كامل وأكثرها يكون على شكل كسر متفاوتة الحجم .

بعد تحديد الطبقات الرئيسية الزمنية للموقع وتصنيف موجودات كل طبقة تجري دراسة وتحليل موجودات كل طبقة حضارية على حدة، وبذلك يمكن وضع دراسة عن أشكالها وزخارفها ومواد صناعتها وطرزها الخاصة وبذلك يمكن تحديد كل طراز بفترة تاريخية معينة . ومع نهاية الحفرية ودراستها يمكن وضع سجل يبين المراحل والأشكال والنماذج التي مرت بها الأدوات التي وجدت في الموقع الأثري عبر الفترات التاريخية المختلفة .

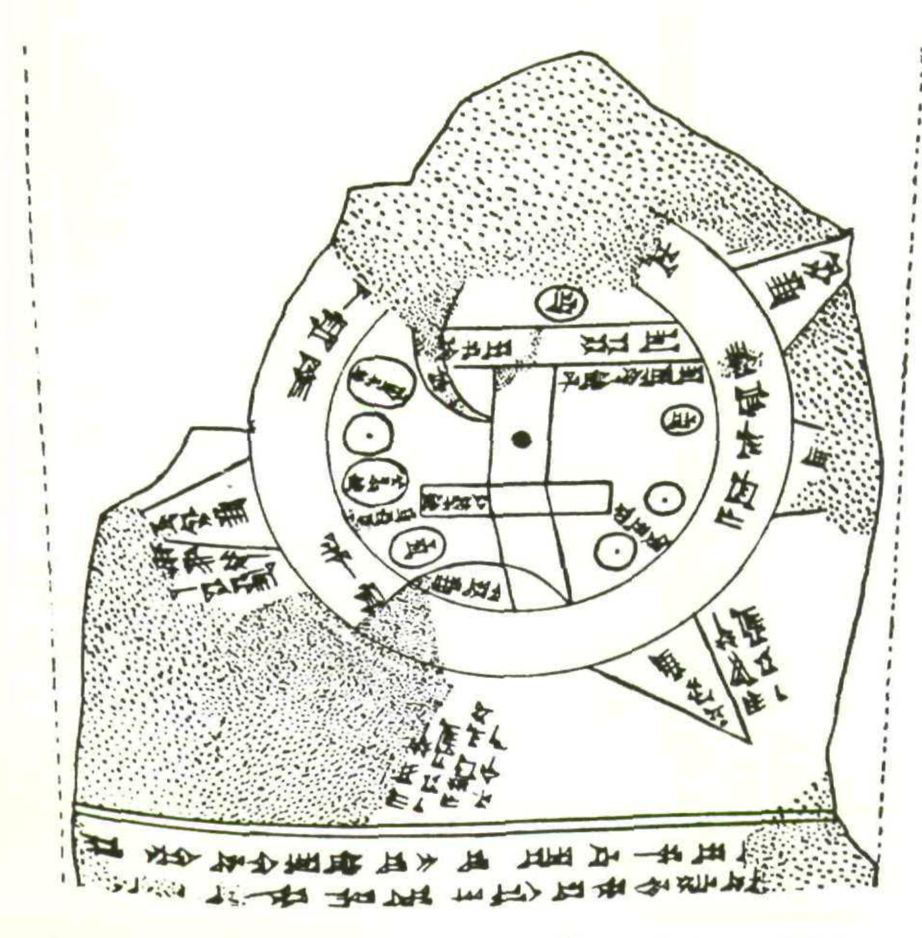
ان عمل عالم الآثار قد يبدو لغير المتخصص شيئا سهلا قليل القيمة ، والواقع أن عملية الحفر عملية معقدة تحتاج الى وقت ومجهود عظيمين ، فالقياسات الدقيقة والتصوير ورسم الترتيب الطبقي للموقع وتصنيف الموجودات ، ودراستها في المختبر والاهتمام حتى بأصغر كسر الفخار ، كل ذلك لازم قبل أن يتمكن عالم الآثار من نشر نتيجة أبحاثه واضعا اياها أمام زملائه علماء الآثار الآخرين العاملين في أجزاء أخرى من العالم من أجل الغرض نفسه وهو كشف قصة الانسان على هذه الأرض .

العلوم الحديثة تتعاون في كشف قصة الحضارة

ان الوثائق المكتوبة التي يعتمد عليها علماء الآثار ، سواء كانت مكتوبة على الحجر أو على ألواح الصلصال أو على أوراق البردى،تشكل ركنا أساسيا في عمل عالم الآثار . ويساعده في عمله علماء في مجالات أخرى ، فعلماء النباتات المتحجرة يمكنهم بالفحص المجهري الدقيق للبقايا النباتية والبذور التي يعثر عليها عالم الآثار ، اعطاء صورة عن الزراعة في الفترات التاريخية القديمة ، كما ان عالم الأجناس يستطيع بدراسة الجماجم الباقية معرفة المميزات الجسمانية التي تميز بين جنس بشري وآخر . وقد تمكن البروفسور ليبي بعد الحرب العالمية الثانية من تسخير



قطعة رائعة من الفسيفساء التي يزدان بها قصر الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك في أريحا بالأردن .



خريطة للعالم رسمت على لوح من الآجر ، وهي من مخلفات البابليين ، ويرجع عهدها الى الألف الثاني قبل الميلاد .

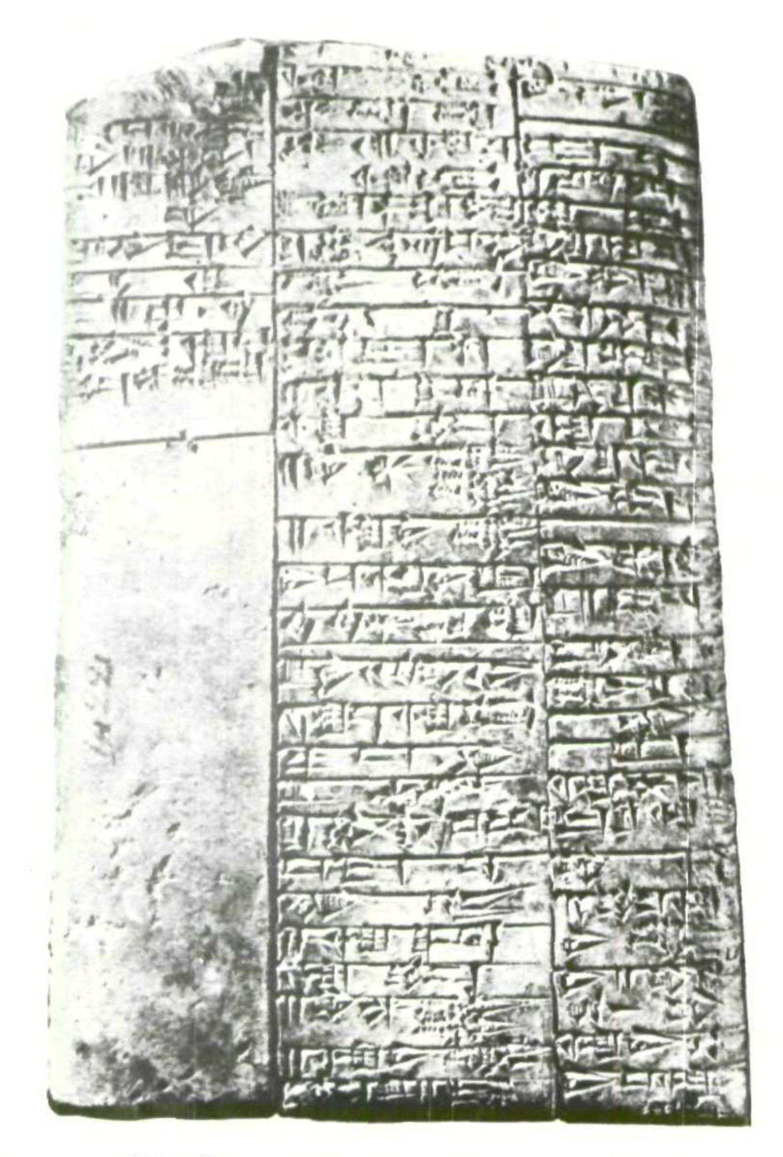
الذرة في خدمة علماء الآثار وهي الطريقة المسماة بالكاربون ١٤ ، والتي يعتمد على تأريخ المواد العضوية القديمة عن طريق قياس كمية الاشعاع الكاربوني المتبقية فيها منذ انتهاء الحياة منها ، وقد استخدمت هذه الطريقة في تأكيد أقدمية أول مجتمع حضاري مستقر تم اكتشافه في الشرق الأوسط وهو مدينة أريحا القديمة الواقعة في وادي نهر الأردن والتي يعود تاريخها الى ٧٠٠٠ سنة قبل الميلاد .

القرن العشرون هو قرن الآثار

مع التطور « التقني » العظيم الذي عرفه القرن العشرون في شتى مجالات الحياة ، اتخذ علم الآثار بعد الحرب العالمية الأولى طابعا أكثر تخصصا وتحول من موضوع يمارسه هواة أغنياء مثل شليمان وايفانز الى علم منظم ، وحل محل ذلك بعثات تمولها معاهد وجامعات تتلقى مساعدات حكومية بينما أصبح الحفارون محترفين من أساتذة الجامعات وأمناء المتاحف ودوائر الآثار الحكومية ، وقد استهوى هذا الموضوع عددا لا بأس بــه من الشباب للتخصص في دراسة علم الآثار وقد شجعت الجامعات والمعاهد العلمية هذا الاتجاه في الشباب فبدأت في تقديم دراسات عالية ومنح درجات علمية عالية وهكذا تحول العمل فــي الآثار من هواية الى تفرغ . ورغم أن الميدان بقي ضعيفا نسبيا الا أنه وضعت له قوانين وأساليب ثابتة ، أساليب للحفريات بدأت في نهاية القرن التاسع عشر ووصلت أوج تقدمها في هذه الأيام ، وقد تبع هذا الاهتمام بالآثار تأسيس عدد من دوائر الآثار وتزويدها بالمفتشين للمحافظة على المباني الأثرية والقيام بالحفريات ، ووضعت أنظمة عامة للحفر ولصيانـــة المباني التاريخية .

الاهتمام بالآثار والعناية بها

من الملاحظ عامة أن موضوع الآثار يلاقي اهتماما قليلا من بعض الناس ، وفي رأيي أن هذا ناتج عن نقص الثقافة الأثرية . ان ما أنتجته الحفريات الأثرية قد زاد ما يملكه العالم من تراث فني ، وان كل قطعة أثرية من آلاف القطع التي تزخر بها المتاحف تكسب أهميتها ليس بكونها قطعة فنية جميلة فقط بل لكون كل منها يعتبر شاهدا قاطعا عن عصرها ومكان صنعها ، ان زيارة متحف ما ومشاهدة المخلفات الحضارية التي تمثل الماضي البعيد والذي لم يكن معروفا قبل أكثر من قرن، لهو غاية ومتعة أية متعة . ومن أسباب قلة الاهتمام بالآثار الاعتقاد بأنها لا تتفق مع طبيعة القرن العشرين ، واعتبار البحث في الآثار تهربا من الواقع واندفاعا لكشف ماضي قديم عفى عليه الزمن . طبعا نحن بكشفنا ان الانسان في سومر كان يبني بيته من الطين المجفف في الشمس وانه كان يستخدم الصحون والأطباق والأواني الفخارية في حياته اليومية لا نطلب من العالم أن يعود الى الوراء . ان كشف علماء الآثار لقصة التطور الحضاري قد أظهر لنا أن الانسان بدأ يشعر بانسانيته عندما بدأ يتجاوب (ويتحسس) مع شعوره واذا توقف عن البحث والتجاوب فسيكون في ذلك نهايته . ان علم الآثار يكشف لنا أن الانسان الذي رأى النار لأول مرة وفكر في تسخيرها لغاياته النافعة هو الانسان نفسه الذي يسخر الطاقات النووية لتقدم الصناعة . اذا نظرنا الى علم الآثار نظرة علمية ، فهو وسيلة لتفهم أنفسنا ، اننا بتفحصنا للماضي ومعرفتنا للدرب الطويل الذي سارت عليه الانسانية نكون أكثر تسلحا وتهيئا لمواجهة طريقنا القادم . كذلك فقد ساعد الكشف عن الحركات التي مر بها تاريخ البشرية وأثرت في تطور كثير من الشعوب والحضارات ، ساعد هذا الكشف في فهمنـــا الروابط الحقيقية التي توحد البشرية .



أقدم وصفة طبية عرفها الانسان ، وقد اكتشفت في مدينة « نبور » الآنفة الذكر ، ويعود تاريخها الى الألف الثالث قبل الميلاد .

يا مؤنس المهجات

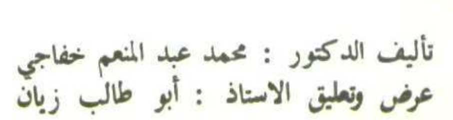
للشاعر محمد هارون الحلو

ما للربى ، فردوسها مأهول — والظل في وادي الأراك ظليل ؟
الله باركه ، وحف ضفافه — بالسحر ، كم بين الربى مأمول
روح الحياة به نسيم منعش — أبدا يرد الروح ، وهو عليل
وعلى الغصون بلابل صداحة — هتفت بلحن الحب ، وهو هديل
مهج الطيور على المناقر قبلة — ظمأى ، وهل يروي الفؤاد غليل ؟
طلع الصباح ، فكل ثغر باسم — وأخو الهوى في غيه متبول
ما باح بالصبوات بلبل أيكة — الا ، وقام على الضفاف عذول
واذا تكتم سره نم الجوى — عنه ، وصرح باله المشغول
والوجد لحن في الجوانح صادح — ونشيده بيد الهوى موصول
يا مؤنس المهجات : لحنك شفني — وأنا بفردوس الجمال نزيل
فاصدح على وتر الربيع ، وغنني — فاذا غويت ، فما عليك سبيل



كتاب الشهر

أبو عثمان الجاحظ


تأليف الدكتور : محمد عبد المنعم خفاجي
عرض وتعليق الاستاذ : أبو طالب زيان

لعلي لا أكون مغاليا ، اذا قلت : ان الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ، يعدّ من أوسع كتابنا علما ومعرفة وانتاجا ، ولعل كتابه هذا عن أبي عثمان الجاحظ ، يعطينا دليلا واضحا ، وأثرا ملموسا عن علم الرجل ، واحاطته بفنون الكلام ...

والذين يعرفون الدكتور خفاجي في انتاجه الضخم ، ومؤلفاته التي تزيد على الثلاثمائة غير بحوثه الطلية ، وتحقيقاته الواعية ، لا يستكثرون عليه أن يصل انتاجه الى خمسمائة في وقت قريب وأمد قصير .

ودون ما شك ، فقد غمر هذا الباحث الجليل ، المكتبة العربية بهذا السيل الوافر من الكتب النافعة ، وهو يقوم بواجبه ، أستاذا للآداب العربية في أكثر من جامعة ، وأكثر من معهد ، وأكثر من أكاديمية ، حتى ان الذين يتصلون به عن كثب ، يصابون بالذهول ، وتأخذهم الدهشة ، حين يطلع عليهم هذا العالم ، في وقت قصير ، بثبت من الكتب ، وعديد من الأبحاث ، وجملة من التحقيقات ، تأخذ مكان الصدارة ، وتحتل من نفوس الناس التقدير والاجلال .

يرسم الدكتور خفاجي في كتابه عن صاحب البخلاء ، منهجه في البحث ، واتجاهه في المعالجة ، وهو منهج قلّما يتوافر لأديب ذي باع ، أو يتطامن لعالم صاحب معرفة ، الا أن يكون قد عرك اللغة ، وألم بالبيان ، وأوتي الصبر والجلد .

فالجاحظ : « عاش أكثر من قرن من الزمان ، وشهد حضارة العرب الزاهرة في عصر الرشيد والمأمون ، وعاصر التطورات الروحية والسياسية والاجتماعية والعقلية والأدبية التي آلت اليها حياة العرب والمسلمين في ظلال العصر العباسي الأول ، واشترك في هذه التطورات بانيا ومجددا وعاملا في كل حقل ، ومكافحا في كل ميدان ، ونال من تقدير عصره ، وتكريم دولته ما لم ينله انسان » .

لهذا ، فقد خطط الدكتور خفاجي للجاحظ ، وتناول بالدراسة والتحليل ، عصر الجاحظ ، وحياته ، وشخصيته ، وثقافته ، وآرائه في السياسة ، ومذهبه في الاعتزال ، ومنهجه العلمي في البحث ، وأثره في النقد ، وطريقته في الأدب ، ومدرسته في البلاغة العربية ، وأثره في العقل العربي وآداب العرب .

والواقع ، أن الجاحظ قد شاهد عظمة الخلافة العباسية وعاش في ظلال سلطانها العظيم ونفوذها الكبير ، وان كان هذا النفوذ قد أخذ في التضاؤل عندما طغى جبروت الأعاجم على هذه العظمة .

ولقد صور الدكتور خفاجي الحياة الاجتماعية في عصر الجاحظ ، تصويرا بارعا ، واستشهد على انحطاط تلك الحياة بقول الجاحظ نفسه ، وما وقع له ، وأثبت أبياتا لأبي العتاهية تؤيد هذا الانحطاط الذي رسفت فيه الدولة في حقبة طويلة من أحقابها ، حتى ان أبا العتاهية قد آثر الانصراف عن الدنيا من جراء الحرمان والفقر ...!!

على أن العناصر الخمسة التي كانت تعيش على ذلك المسرح ، من عربية وفارسية وتركية وروميية وزنجية ، لم يكن يهم أربعتها الا القضاء على العنصر العربي وصهره في بوتقة سائر العناصر الأخرى ، فيزول ذلك الطابع الزاهي ، وذلك الاعتزاز بالنفس والفضائل ، ويولي العرب وجههم لا الى الأدب والرغبة في السياسة ، بل الى الانصهار والذوبان في ظل عنصر غالب ودولة حاكمة !!

لكن الدكتور خفاجي ، يحدثنا عن تعدد مراكز الحياة العقلية العربية في عصر أبي عثمان ، ونشاطات الدراسات الدينية واللغوية في مصر ، وتفوق الشام في الشعر والآداب واللغة ، وصدارة العراق في العلم والأدب والفلسفة ، واحتضان البصرة وبغداد : مراكز البحث العلمي والحضارة فيقول :

« ويمتاز الأدب في عصر الجاحظ ، بظهور آثار الحياة العقلية فيه ، وبصدق تمثيله للحياة الاجتماعية ، وبكثرة الحكم والقصص فيه ، وبظهور المؤلفات الجامعة فيه » .

وقد وقف الدكتور المؤلف أمام مولد الجاحظ ، والبلد الذي درج على أرضه هذا الأديب الكبير وما يضم من أعلام في اللغة والنحو والأدب والشعر ومن المفكرين والفلاسفة ورواة الأدب والأخبار ، وما نزل به من الصحابة والعرب . ودفع عن الجاحظ تهمة ألصقها بعض الشعوبيين بنسبه ، بغية اخراجه من العرب .

ودخل الدكتور خفاجي ، حياة الجاحظ ، فأرخ لمرحلة الدراسة والتحصيل ، ثم من أخذ عنهم الجاحظ من الاعراب الفصحاء ، ومن روى عنهم من الكوفيين ، ثم من أدركهم

أبو عثمان من أعلام البصرة وغيرهم من العلماء الذين كانوا يتصدرون حلقات المساجد ، فضلا عن مشافهة الاعراب ، وأحاديث البلغاء وفكاهات الظرفاء ، ومجالس الحكماء . ثم انتقل المؤلف الى مرحلة الأستاذية عند الجاحظ والشهرة ، والمجد والزعامة الفكرية ، ومكانة أبي عثمان في خلافة المأمون ، ومركزه في خلافة المعتصم والواثق والمتوكل ، ثم المنتصر والمستعين والمعتز ، ونهاية حياته .

ولقد وقف الدكتور المؤلف حيال شخصية الجاحظ ، يناقش مواهبه الكبيرة ، وذكاءه اللمّاح ، وثقافته الواسعة ، وآثاره الفكرية والأدبية الخالدة ، وآراءه في شتى جوانب الدين والأدب والحياة ، وتعصبه للعرب في كل شيء : « تراه وهو العربي القح ، تستهويه حكمة العرب وآدابهم ، أكثر مما تستهويه حكمة اليونان والهند وفارس .. ولم تورثه شهرته العلمية زهوا أو غرورا أو كبرياء وتعاليا على الناس » . وكذلك فعل ، الدكتور المؤلف حينما عرض لثقافة الجاحظ واتصالاته وجلوسه الى النظام والأصمعي وابن والاعرابي وأبي زيد الانصاري وقطرب والأخفش ، وغير هؤلاء ممن كان لهم أثر في ثقافته الواسعة وتوجيهه الرشيد .

على أن الجاحظ قد دخل الحياة السياسية بمواهبه ، كما دخل الحياة الأدبية وحلق فيها .

كتب أبو عثمان في جميع جوانب السياسة : كتب في الفرق بين هاشم وعبد شمس والرسائل الهاشميات ، والعباسية ، والعثمانية . وفي مناقب الترك . واتصل بالخلفاء ، والأمراء ووزرائهم وعمالهم . وناقش المؤلف رأي الجاحظ والمعتزلة في موقفهم من الدولة العباسية ، وموقف الجاحظ نفسه من الدولة الأموية وترداده كلمة « الحرية » في كثير مما كتب وألف . ثم ناقش المؤلف أيضا دوره في سبيل الدولة والخلافة ومذهبه العلمي .

« ولقد كان الجاحظ يدعو الى الجمع بين التخصص العلمي والثقافة العامة ، وكان على سعة صدره لا يقبل التخليط من أحد ، ولا يغتفر الخطأ من عالم . ومن رأيه أن الرجل لا يكتب الا فيما يتقنه ، فلا يتطاول الى ما لا يعلم ومن ثم نقد الجاحظ ، الخليل بن أحمد ، وابن المقفع ، لأنهما كتبا في علم لا يحسنانه ، فكتب الخليل في الايقاع واللحون ، وكتب ابن المقفع في الكلام » .

وعالج الدكتور خفاجي ، معالجة فذة : الجاحظ الأديب ، وموقف العلماء بعده ، واتفاقهم معه في نظرته الى الثقافة والأدب ، ودفع تهمة الكتابة للتسلية والمسامرة .. « فان أبا عثمان لم يكتب ما كتب الا لأفادة عصره ، وتوجيه أهل زمنه ، وتثقيف أمته والأجيال التي تأتي بعدها » . فقد كتب الجاحظ في البيان والنقد والمقالة والقصة والحوار والجدل والسخرية والفكاهة بذوق أدبيٍّ واضح دقيق سهل وبلاغة عذبة . يقول المؤلف :

« وغاية ما أقوله : أن الجاحظ يعد من الأدباء القليلين الذين كان لهم أكبر الأثر في الأدب ، وانه رزق الحظوة في أسلوبه ، فكان سهلا عذبا واسعا فكها بليغا مصيبا ، يتتبع المعنى ويقلبه على وجوهه المختلفة ، ولا يزال يولده حتى لا يترك فيه قولا لقائل ... وذلك دليل ذوق متمكن وشعور عميق ، واحساس صادق بالجمال والفن والحياة » .

وانتقل الدكتور خفاجي الى أهم سمة للجاحظ وأدبه ، وهي واقعيته المتصلة بالحياة ، تلك الواقعية المتفائلة المرحة الطموحة المتطلعة الى الحياة ، وهي التي يستمد الجاحظ أدبه منها . فالتاجر والعامل والفلاح الصانع والموظف والأسود والأبيض ، والخصيان والغلمان والفتيان والجواري والقيان والمعلمون والأدباء والشعراء والقصاصون والرواة والاخباريون ، والمذاهب والنحل والآراء والفرق والوزراء والخلفاء ، والحيوان والنبات والجماد هي عماد أدبه ومجال بحثه ، بل لم يغادر شيئا الا تحدث عنه ، وصوره تصويرا دقيقا بقلب الانسان الكبير ، وشعور الموجه الاجتماعي المخلص ، ومسؤولية الأديب الكاملة عن عصره ومجتمعه .

وسلك المؤلف الجاحظ في عداد الذين دافعوا عن المرأة ، مع انه كان في أول أمره من المعادين لها ، الناقمين عليها ، وان كان المؤلف قد التمس له عذرا في هذه النقمة وهو الحرمان .

على أن الدكتور خفاجي قد قدم لشاعرية الجاحظ بمقدمة وجيزة ، أتى فيها على الحياة والملابسات التي أظهرت أبا عثمان شاعرا ، وان كان هذا الشعر لم يدفعه الى درجة الشعراء الذين عاصروه ، اذ ليست له القيمة الفنية الكبيرة التي له كأديب كبير .. وان كانت له آراء كثيرة في الشعر وانتحاله وتحقيق رواياته .

ويعد الجاحظ شيخا للبلاغة واماما للنقاد ، والنصوص الأدبية الغزيرة التي أوردها في « البيان » وغيره من مؤلفاته ، كانت هي المادة الأولى التي جمع منها علماء البلاغة شواهدهم في المعاني والبيان والبديع ، غير الدقة والتفصيل في مذهب الطبع والصنعة في الشعر ، والاشارة الى السرقات التي عمر بها الشعر ، والموازنات الأدبية والحكم على كثير من الشعراء ...

ولقد خلد الجاحظ ، كما خلد أدبه بما وهب للفكر الاسلامي من درر كريمة ، تجعل صاحبها في عداد الذين يجب أن يحتفل بذكراهم وبخاصة وقد مضت القرون الاثنا عشر على ميلاد هذا الزعيم العربي الأصيل ...

وغاية ما يقترحه الدكتور خفاجي لرجل العربية الجاحظ هي في متناول كل بلد ، ورهن كل بعث ، وهي في خلاصتها تمجيد للرجل ، واعتراف بفضله على طول هذه الأجيال .

ومن فضليات الدكتور خفاجي في هذا الكتاب ، انه جامع لصور كثيرة ، أثبتها المؤلف للجاحظ ، وهي رسائل وجهها الأديب الكبير لبعض من اتصل بهم ، أو رأيه في العلم والأدب والحياة .

ويزيد في النفع العام ما أسف به كثير من الأدباء على راحل العربية الأكرم ، وفاض به المفكرون في أبي عثمان ... ولم يقصر الدكتور المؤلف في اثبات آراء خصوم الجاحظ ، ومؤلفاته الكثيرة وان كانت الحياة لم تكتب الا لبعضها وهي المشهورة الآن .

وليس شك في أن تأليف كتاب عن الجاحظ ، يقتضي الرجوع الى مئات المصادر المطبوعة والمخطوطة ، مما لا يتوافر لكثير من جلّة الباحثين . لكن لو لم يكن الدكتور خفاجي يقارب أبا عثمان في تأليفه وجريه وراء العلم أنّى كان ، وتسلحه بالعزم والصبر والجلد ، لما كان هذا الكتاب الشامل الذي يعتبر موسوعة ، ويشهد لصاحبه بالسبق وطول الباع .

ولعل ما صنعه كاتبنا الخفاجي في هذا الكتاب ، يعد صورة واسعة جديدة ألمت بأطراف الموضوع إلماما ، يقرب هذه الشخصية النادرة الى أذهان الشباب العربي في كل مكان ، والى قلوبهم وأرواحهم في كل ناحية ، كما تواضع المؤلف الفاضل ، وأثبت هذا في آخر الكتاب .

اقصوصة

يقظة الضمير

بقلم الاستاذ محمود البدوي



كان من عادة رئيس مكتب الصرف في الخزانة العامة منـذ سنوات طويلات المدد أن يجتمع بموظفيه جميعا كل صباح في مكتبه قبل موعد فتح نوافذ الصرف .. ويوزع عليهم العمل اليومي تبعا لظروف الحال ومقتضياته . وكان يعمل تحت رئاسته ستة عشر موظفـا يقومون بدفع المستحق للجمهـور وصرف المرتبـات والمعاشات والأجور عـلى اختلاف أنواعها . .

وكانت شبابيك الاستبدال دوما هـي أكثر الشبابيك عملا .. كانت مزدحمة وأمامها طوابير من الجماهير ..

وكان رئيس مكتب الصرف يختار لهذه الشبابيك خير من عنده من الموظفين . لأنهم يعملون تحت ضغط شديد عملا يتطلب السرعة واليقظة الكاملـة والنشاط وحسن التصرف .

وكان عند توزيع العمل يبدأ بهم .. يعطيهم الأمانات من العملات الفضيـة وأوراق البنكنوت من فئة الجنيه والخمسة والعشرة .. يعطي لكل صراف حصته .. بعد التوقيع على ايصال بما تسلمه مـن نقود ..

وعند قفل الخزانة يرد كل واحد من الموظفين ما بقي معـه من نقـود لرئيس المـكتب . . ويسترد ايصاله .

* * *

وفي صباح يـوم من أيام السبت ، وحوالي الساعة التاسعة ، بعـد أن وزع رئيس الصيارفة الأمانات على موظفيه .. وانصرفوا جميعا الـى الشبابيك حاملين نقودهم .. لاحظ وجود ثلاث ربطات كل ربطة بمائة جنيه على طرف المائدة الكبيرة المغطاة بالجوخ والتي كان يجلس حولها الصيارفة وهم يستلمون« عهدتهم » ..

وكانت الربطات الثلاث ضائعة بين المظاريف الفارغة ومنافض السجائر بحيث لم ينتبه اليها الساعي وهو يتحرك دوما في الحجرة حاملا القهوة والشاي ولا السعاة الذين كانوا يلبون طلبات الموظفين .

وأبقى رئيس الصيارفة مبلغ الثلاثمائة جنيه أمامه لحظات كأنه يفكر فيما سيفعله في مثل هذه الحالة ... ثم طواه سريعا في الدرج وأغلق عليه بالمفتاح ونهض وأخذ يذرع أرض الحجرة ذهابا وايابا .. وكانت الحجرة فسيحة وأنيقة .. فيها مكتب فخم وكراس جلديـة .. ومراوح .. ومدافىء كهربائية .. حجرة تليق بموظف كبير .

* * *

أخذ يدخن بشراهة .. وقد بدا عليه الاضطراب ... ثـم جلس الى المكتب وضغط على الجرس يطلب فنجانا مـن القهوة .. ولما جاءت القهوة أخذ يترشفها ببط وقد هدأت أعصابه قليلا ..

واخـرج ايصالات الاستلام الـتي وقعها الصيارفة . . وكشوف المبالغ وحاول

في تأن ، ودون أن يطلع أحـــدا على جلية الأمر ، معرفة مصدر هذه الربطات الثلاث ... بحث أولا عمن صرف لهم رزما من فئة الجنيهات فوجد انهم ستة صيارفة يعملون في ستة شبابيك وواحد منهم يصرف مرتبـات الأرامل .. فمن يا ترى الذي أسقط الثلاثمائة جنيه من حسابه وهو لا يدري ؟ من يا ترى ؟ لا أحد يدري !!

احتار .. واستبد به القلق ..

وكان يتوقع بعد أن تجاوزت الساعة العاشـــرة أن يأتيه من اكتشف في نقوده هذا العجز ليخبره بـه .

ولكن ما قدم أحد . وانهم مشغولون في دوامة العمل . . وما من شك انهم لـم يكتشفوا شيئا حتى الآن لأنهم واقعون تحت ضغط الجمهور فلا يستطيعون الخلاص . . وربمــا عرف بعضهم ما عنده من نقص ولكنه يخشى أن يخبر رئيسه حتى لا يجازى وقد ينقل من عمله ويبعد .. ولذلك آثـر السلامة بـالصمت . . واختار أن يـدع الأمر للمقادير ..

* * *

ومرت الساعات بطيئة .. وكان رئيس الصيارفة لا يـزال قلقا وقـد بـدأ الشيطان يسيطر على تفكيره ويحدثه بأن يطـوي الثلاثمائة جنيه في جيبه ويسدل الستار .. فان الأقدار .. وضعت هذا المبلغ على مكتبـه في غفلة عن العيون ليكون من نصيبه .

* * *

ورجـع يقـرأ الكشف والايصالات وتوقيعات الصيارفة مرة تلو مرة .. ووقف أمام مبلغ يتأمله بامعان .. وأخيرا وضح له الأمر .. فان عبد الرازق ، أحــد الموظفين الذين يعملون تحت اشرافه ، وقع على الايصال باعتبار انه تسلم ٨٠٠ جنيه . وكانت الثمانية مكتوبة بخط دقيق جدا حتى انـه قرأها ٥٠٠ .

ولذلك تناول خمس رزم فقط وتـرك الثلاث على المكتب .. وهـو يحسبهـا لصيرفي آخر .

كان رئيس الصيارفـة يعطف عـلى عبد الرازق ويتوسم فيه خيرا .. لأنه مطيع ونشيط وسلوكه حسن ..

ولقد كبا .. فهل الذي يكبو دائما هو أحسن الجياد في الحلبة . ؟!

* * *

لسمَ يأسف عليه رئيس الصيارفة كثيرا ورجع مـرة أخرى الى التفكير بالشر ..

ومنذ أودع المبلغ درج مكتبه وهو مطمئن تماما الى انه أصبح في حوزته .. وعندما يبارح الخزانة بعد عمله اليومي سيكون المبلغ في جيبه أو في حقيبته الجلدية ، وليتحمل الصيرفي المغفل النتيجة ..

أيكون مسؤولا عن أخطـاء الحمقى والمغفلين ؟ لقد بقي المبلغ في الحجرة عرضة لكل العيون وكل الأيدي .. ولكن لم يره أحد .. عميت أبصارهم .. وبهذا المبلغ سيفعل أشياء كثيرة يصيف بـه في أوربـا طولا وعرضا .. يمتلك منزلا يشتري قطعة أرض .. يشتري سيارة من أحدث طراز .. يزوج ابنته سعاد .. يشتري جواهر وملابس جديدة لزوجته وأولاده . . يفعل أشياء كثيرة . . . ظلت كل هــذه الأفكار تـراوده وهـو يسح عرقا ..

* * *

ظل سادرا شاردا .. وقد تغيرت معاملته لزائريه وساعي مكتبه ومرؤوسيه .

وفي الساعة الواحدة بلــغ بـه القلق أشده فضغط على الجرس في عنف وطلب الصراف عبد الرازق ..

ولما حضر هـذا سلمه الرزم الثلاث وأخـذ يـؤنبه بصوت عـال ويهـدده بالفصل .. وكان في حالة هياج وغضب شديدين حـتى استغرب ذلك كـل من شاهد الموقف .

لم تقبل نفسه المال الحرام .. فقـد استيقظ ضميره في الوقت المناسب .

اجوبة حاول ان تجيب

— ١ —

أ — الخاتم .
ب — الزئبق .
ج — الحمّى .

— ٢ —

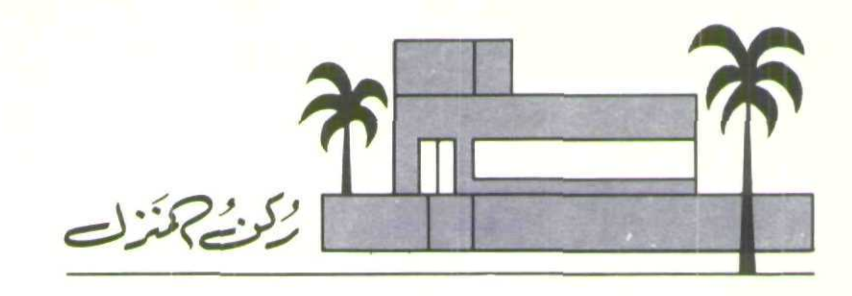
أ — ابن لبون .
ب — جدي .
ج — تبيع .

— ٣ —

أ — أبو بكر الرازي .
ب — جابر بن حيان .
ج — أبو القاسم الزهراوي .

— ٤ —

أ — طريقة « كير الحداد » .
ب — فرنسا (القرن الثالث عشر الميلادي)
ج — «ادموند فوش» و«بيكارد» (١٩١٠) .



القلق النفسي

بقلم السيدة فضيلة هندي

القلق من المشاعر المؤلمة التي يصعب على الفرد تحملها . فهو حالة من التوتر الشامل الذي ينشأ في النفس نتيجة لصراع الرغبات لدى الانسان ومحاولة للتوفيق بينها.

والقلق هو لب المتاعب النفسية التي يعانيها الانسان ويدفع به الى التصرف بصورة تزعجه ولا ترضي غيره . فاذا كان الشخص القلق موظفا كان هذا القلق مسيطرا عليه ودافعا له لأن يتصرف بصورة معينة لا يحس فيها بالسعادة أو الراحة النفسية . واذا كان رب أسرة ، دفعه هذا القلق الى افساد حياته الزوجية فتسوء علاقاته مع زوجته وأبنائه .. واذا كان طالبا ، أدى به القلق الى الاضطراب وعدم القدرة على التركيز في استيعاب دروسه ومحاضراته .

هذه المشاعر والاتجاهات في محاولاتها المختلفة السابقة تفسد على المرء حياته . وتجعله يحس وكأن عبئا ثقيلا يجثم على رأسه وقلبه . ومع ذلك فان القلق يمكن أن يكون من العوامل البناءة التي تساعد المرء على تلمس طريقه في الحياة ، فهو ينبهنا الى الأخطار التي تهدد الكيان الانساني والشخصية والقيم التي نؤمن بها . فالزوجة التي تخشى أن تفقد زوجها ، والعامل الذي يواجه خطر فقدان وظيفته ، والطالب الذي يواجه الفشل في الامتحان .. كل هؤلاء يعانون القلق والتوتر .. وهذا القلق هو الذي يدفعهم الى الاجادة والعمل للتغلب على ما يواجهونه من صعوبات . والقلق بهذه الصورة ، ما هو الا نوع من النشاط العقلي يدفع الانسان للتكيف والتلاؤم مع الأوضاع المختلفة بصورة صحيحة مناسبة . ويؤدي الى نمو الشخصية ونضجها . ويتمثل هذا النوع من القلق في أعراض جسمية كاحمرار الوجه مثلا . وارتفاع درجة الحرارة .

وهذا القلق يتميز عن القلق النفسي الذي لا ينصب على موضوع معين . وانما هو قلق هائم مطلق ناتج عن مشاعر داخلية تهدد أفكار صاحبها وتجعله في حالة من التوتر النفسي وعدم الاستقرار والجزع . والشخص المصاب بالقلق النفسي يكون غير قادر على التركيز في عمل معين مدة طويلة ، كثير التذبذب بين الثورة والهدوء . ويكون ضيق الخلق شديد الحساسية » . تشغل حياته الأوهام والأفكار الخيالية التي تنغص عليه حياته وتستنفد جزءا كبيرا من طاقته . فهو بذلك يتوقع الهزيمة والعجز والاكتئاب . وعدم الثقة والطمأنينة ، والرغبة في الهرب عند مواجهة أي موقف من مواقف الحياة .

ومن أمثلة حالات القلق النفسي ما يبدو على بعض الأشخاص من عدم احتمال سماع الأصوات وحساسيتهم الشديدة ، كأن يضايقهم صوت جرس التليفون ، وجرس الباب ، وأصوات الباعة المتجولين . ويربكهم أي تغير في حياتهم الهادئة . وبعض المصابين بالقلق يتخيلون الشر ويفكرون فيه من غير أن يحدث ، بل يلذ لهم التفكير في المصائب ويتصورون وقوعها فعلا فاذا اصيب أحد أقاربه بالزكام مثلا ، تصور في ذهنه أن المرض تطور الى التهاب رئوي . ويأخذ يعد العدة لما يتطلبه ذلك من اجراءات في ذهنه . واذا خرج من المنزل وعاد فوجد بطريق الصدفة جماعة من الناس بالقرب من منزله تصور بسرعة أن أحد أبنائه وقع من السطح أو أصيب في حادث ... وغير ذلك من الأوهام ... وقد تشتد حالة المريض فيتشكك في كل شيء ، اذ يرتاب من الناس ، ويتصور أنهم يطاردونه أو يتحدثون عنه ، ولا يثق بنفسه ولا في تصرفاته . فاذا أقفل الباب عاد ثانية للتأكد من أنه محكم القفل ، ويكرر ذلك أحيانا ، واذا كتب خطابا ، وأقفل الظرف ربما عاد الى فتحه للتأكد من كتابة التاريخ والامضاء .. ومثل هؤلاء الأشخاص تكثر أحلامهم في اليقظة والنوم ، ولكن يغلب عليها المحتويات المزعجة والمخيفة المقلقة « كالكابوس » .

وترى « كارن هورني » أن القلق النفسي يرجع مصدره الى ثلاثة عناصر هي : الشعور بالعجز ، والشعور بالعداوة . والشعور بالعزلة . وهذه العوامل تنشأ عن الأسباب الآتية ..

أولا : ان انعدام الدفء العاطفي في الأسرة وشعور الطفل بأنه شخص منبوذ محروم من الحب والعطف والحنان ، وانه مخلوق ضعيف وسط عالم عدواني ، هو من أهم مصادر القلق .

ثانيا : ان نوع المعاملة التي يتلقاها الطفل تؤدي الى نشوء القلق لديه . فالسيطرة المباشرة أو غير المباشرة ، وعدم العدالة بين الأخوة . والاخلال بالوعود وعدم احترام الطفل ... كلها عوامل توقظ مشاعر القلق في النفس

ثالثا : والسبب الثالث لنشوء القلق في رأي – هورني – هو البيئة وما تحويه من تعقيدات ومتناقضات وما تشمل عليه من أنواع الحرمان والاحباط . فكل هذا يجعل الطفل يشعر انه يعيش في عالم مليء بالمتناقضات ، وانه مخلوق لا حول له ولا قوة تجاه هذا العالم القوي العنيف .

ومهما تكن مظاهر القلق وأشكاله ، فانها تنبع من مصدر واحد هو شعور الفرد بأنه عاجز وضعيف ، لا يفهم نفسه ولا الآخرين ، وانه يعيش وسط عالم عدائي مليء بالتناقض . ويمتد هذا الشعور الى جميع خبرات الفرد بأنواعها المختلفة طوال مراحل حياته .

وهذه احدى الحالات التي تبين المصادر المختلفة للقلق كمعاملة الوالدين وأثر البيئة وتعارض قيم المجتمع .. وهي حالة طالبة باحدى الكليات ، كان تحصيلها الدراسي ضعيفا لدرجة الفشل ، كما ان علاقاتها في الكلية كانت مضطربة . وبالبحث عن أسباب اضطراباتها السلوكية وفشلها الدراسي ، وجد أن سلوك الأم نحوها كان قاسيا لعدة أسباب منها أن الفتاة كانت تقضي أيام عطلتها بعيدة عن المنزل عند بعض أقاربها ، ولم تكن راضية بهذا السلوك . كذلك فانها لم تكن تميل الى مساعدة أمها في أعمالها المنزلية ، وكانت تشعر بقسوة في معاملة أمها لها ، وكثيرا ما كانت تصارحها بذلك بقولها « أنت مزعجة يا أماه » . وقد أثر هذا الاتجاه على الفتاة فأفقدها الثقة بنفسها وجعلها تتصور أن الآخرين يقفون منها موقفا عدائيا ، وبذلك فقد كانت تنظر الى النقد البسيط الموجه اليها من قبل المدرسين من أجل توجيهها ، باعتباره عدوانا على شخصيتها ، مما يثير في نفسها مشاعر الأسى والألم . وفقدان ثقتها بنفسها أدى أيضا الى الحد من مصادقة زميلاتها وابتعادهن عنها . وكانت تشعر بأنها « منبوذة » وتتصور أن الآخرين يكنون لها مشاعر العداء والمقت والنفور .

ان عدم قدرة هذه الفتاة على التكيف في حياتها يرجع الى عدم اشباع حاجاتها النفسية في مواقفها . وموقف والدتها . القاسي منها . فهذه الفتاة لا تعيد مأساة طفولتها في الأسرة فحسب بل ان فشلها في الكلية يرجع الى انعدام الدفء العاطفي في الأسرة أثناء طفولتها . بالاضافة الى معاملة أمها لها في الموقف الراهن .

لما كان القلق النفسي في المشكلات التي ترجع الى ظروف حياة الفرد وأساليب تنشئته في الماضي والحاضر ، ولما كانت هذه المشكلات تثقل نفس الفرد وتشغله وتجعله في حاجة الى من يأخذ بيده .. فان أية محاولة لمساعدته يمكن أن تحدث تأثيرا يساعد على تخفيف حالته ، غير أن الوسائل التي تقوم عليها مثل هذه المحاولة تختلف من حيث تناولها للمشكلة من أعراضها الظاهرة الى تقصي الاسباب العميقة ..

ويفيد في حالة القلق تغيير عادات الفرد ، وتغيير أساليب معاملته باقناع المحيطين به بذلك . والعمل على أن يتخلص من أساليب السلوك غير المعقولة ، ويدخل في ذلك تثقيف الفرد وتبصيره بمشكلاته وتكوين اتجاهات عقلية جديدة في نظرته لأمور الحياة بما يساعد على تحسين حالته . والمهم في ذلك الا يكون قائما على مجرد النصح والارشاد بالألفاظ والمواعظ النظرية ، وانما يجب أن يقوم على أساس الممارسة للعادات والأعمال الجديدة .

كما انه من المفيد أيضا توجيه طاقة الفرد الى النواحي العملية حتى ينصرف عن الانشغال بمشكلاته الداخلية ، بحيث يشعر أثناء قيامه بعمل انتاجي بأهميته مما يزيد شعوره بالاطمئنان ويعيد اليه ثقته بنفسه ، كما ان قيامه بالنشاط العملي يساعد على تقليل حدة انفعالاته .

وأجدى وسيلة للعلاج في هذه الحالات تكون في التحليل النفسي ، فهي أكثر أساليب العلاج تعمقا في بحث الأمراض النفسية بمختلف أنواعها ، لكنها تحتاج الى وقت طويل أحيانا .. وتقوم على أساس مقابلة الطبيب أو الاخصائي النفساني ومناقشة الشخص في عدد من الجلسات تختلف بحسب نوع الحالة وظروفها . وفي التحليل النفسي يكون التركيز على الشخص نفسه واشراكه اشراكا فعليا في العلاج .

اضحك مع الأطفال

سألت الأم ابنتها الصغيرة : ماذا تنوين عمله عندما تصبحين في سني ؟

فأجابت الابنة : أعمل « ريجيم » !!!

° ° °

الابن : صحيح يا ماما ان فيه ناس في بلاد ثانية لا يستحمون الا مرة واحدة في السنة ؟!

الأم : نعم يا بني .

الابن : طيب خلينا نروح نسكن هناك ..!

طبق البيض بالجبن والطماطم

المقادير :

٤ حبات من الطماطم ، ٨ بيضات ، ملح ، فلفل (كوب ونصف) من الصلصة البيضاء ، نصف كيلو بطاطس مطحونة (بوريه) ، فنجان جبن رومي مبشور ، قليل من البقدونس المفروم .

الطريقة :

- يسلق البيض ويترك حتى يبرد ثم يقشر ويقطع الى حلقات .
- تقطع الطماطم الى حلقات سميكة بعض الشيء وترش بالملح والفلفل .
- تعد الصلصة البيضاء وذلك بتحمير ملعقة كبيرة ونصف من الدقيق ، في ملعقة كبيرة من الزبدة مع اضافة ٥ أكواب من الحليب .
- يخلط الجبن بالصلصة البيضاء ويتبل بالملح والفلفل .
- ترص حلقات البيض في قاع اناء فرن غير عميق (لاحظي أن تحتفظي بأربع حلقات للتجميل) .
- توضع البطاطس (البوريه) حول الجدار الداخلي للاناء .
- ترص حلقات الطماطم ملاصقة للبطاطس
- تصب الصلصة بالجبن في وسط الصحن .
- يوضع الاناء في الفرن على درجة حرارة ٣٠٠ف لمدة نصف ساعة تقريبا أو الى أن يحمر سطح الخليط .
- يجمل سطح الاناء بالبقدونس وبباقي حلقات البيض ويقدم ساخنا .

الصفحة الضاحكة

ذكاء العلماء

دعي عالم ولفيف من أصدقائه الى وليمة عشاء ، ولما أوشكوا على الخروج قرر أحدهم أن يداعب صديقه العالم فذهب ورسم على معطفه صورة كلب . وعندما ذهب العالم ليرتدي معطفه ، لاحظ الصورة المرسومة ، فقال : من منكم مسح وجهه في معطفي ؟

شروط مهمة

قالت الأم لابنها : اذا كنت عاقلا فستذهب الى الجنة ، واذا كنت شريرا فستذهب الى النار . فقال لها الطفل : وماذا عليّ أن أكون حتى أذهب الى السينما ؟

العصا لمن عصى

الأب : اذهب واحضر العصا لأضربك بها .

الطفل : (بعد سكوت قصير) لم أجد العصا ، فهل تريدني أن أحضر لك كمية من الطوب !

بين نارين

المفلس : ان الجو في هذه الأيام يضايقني ، لا هو حار ولا هو بارد .

زميله : وماذا يضايقك في ذلك ؟

المفلس : انني في حيرة من أمري ، هل أبيع ملابس الصيف أم ملابس الشتاء » !

على قد عقله !!

دخل قروي مدينة فرأى عمارة شاهقة ، فسأل أحد المارة .

— ما هذا البناء ؟

— انه احدى ناطحات السحاب ..

فعاد القروي ليسأل : ومتى يبدأ « النطح » ؟



والغواني يغرهن الثناء

الفتاة لخطيبها : ألا ترى أن عيوني كعيون الغزلان ؟

الخطيب : نعـم .

الخطيبة : وأسناني كاللؤلؤ والمرجان ؟

الخطيب : نعـم .

الخطيبة : وشعري كأسلاك الذهب ؟

الخطيب : نعـم .

الخطيبة : شكرا .. ما أجمل كلامك !

بضعة أشهر !

القاضي : كم عمرك !

المتهمة : عشرين سنة

القاضي : فقـط ؟؟

المتهمة : وبضعة أشهر !

القاضي : يعني .. كم بضعة أشهر ؟

المتهمة : ٢٤٠ شهرا .

إعراب جديد من نوعه !!

المعلم : ما الفعل الذي يدل على الماضي من كلمة « سرقة » ؟

التلميذ : سَرَق ..

المعلم : وما الفعل الذي يدل على المستقبل من الكلمة نفسها ؟

التلميذ : يُسجن .

نسي نفسه !!

أراد طبيب مستشفى الأمراض العقلية الاتصال هاتفيا بأحد رفاقه ، ولكن عامل التلفون أبطأ في اعطائه الخط ، فصاح به مغتاظا :

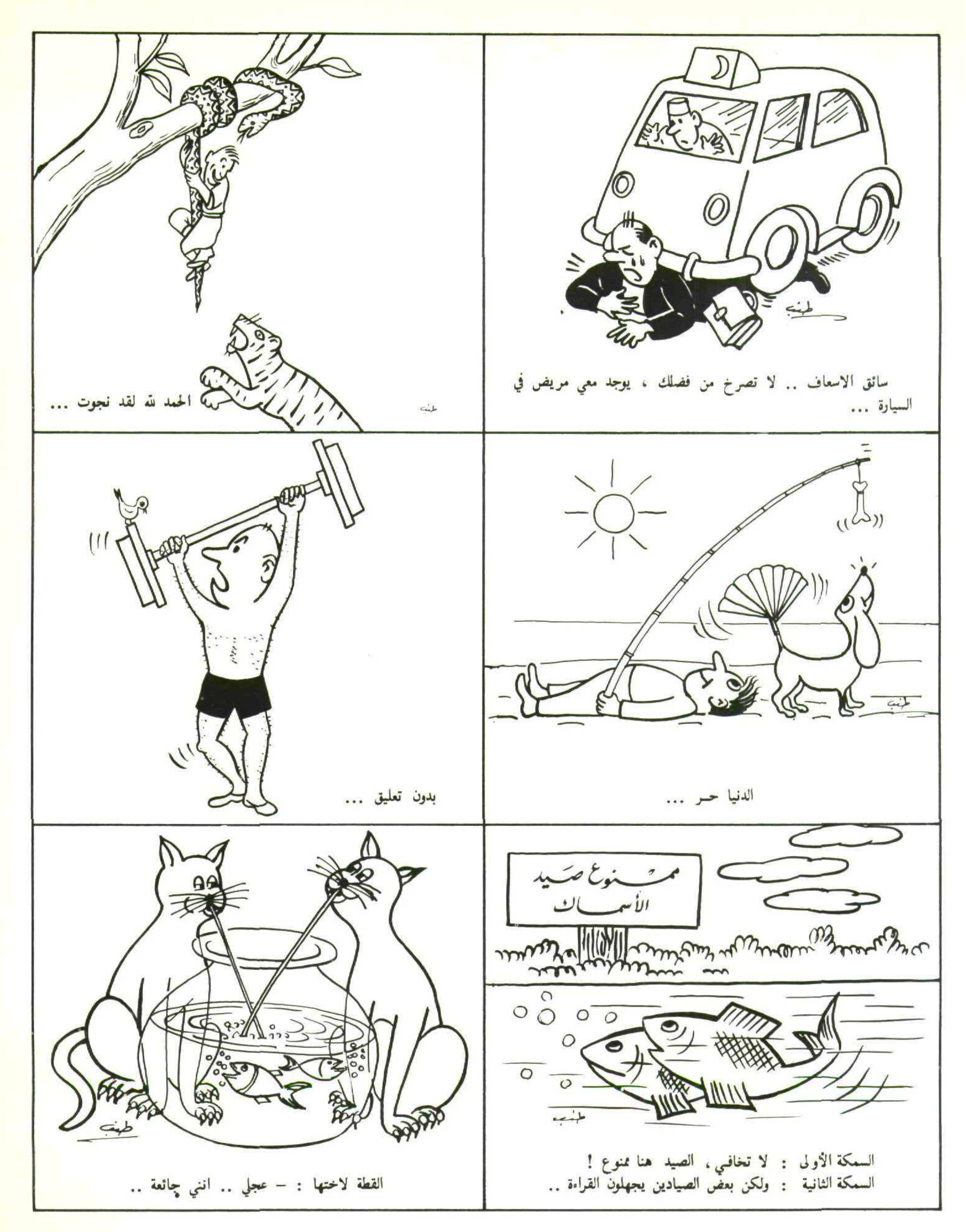
— ويلك ألا تعلم من أنا

عامل التلفون : لا ، ولكن أعلم أين أنت !

قمة قياسية !!

قال أحدهم لصديقه : أنا لم أكذب في حياتي سوى ثلاث كذبات .

الصديق : وهذه هي الرابعة !


سائق الاسعاف .. لا تصرخ من فضلك ، يوجد معي مريض في السيارة ...
الحمد لله لقد نجوت ...
الدنيا حر ...
بدون تعليق ...
ممنوع صيد الأسماك
السمكة الأولى : لا تخافي ، الصيد هنا ممنوع !
السمكة الثانية : ولكن بعض الصيادين يجهلون القراءة ..
القطة لاختها : – عجلي .. انني جائعة ..



أحد الشوارع الفسيحة في مدينة الرياض
تصوير: برني مسودي